أثر المياه في فتح بلاد المغرب والأندلس[٢٧هـ- ١١٧هـ / ٦٤٧م- ٧٣٥م]

أ.د. جاسم ياسين الدرويش

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

م.م. زينب حمزة عباس / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

تعد المياه من أهم الموارد الطبيعية ، فهي عصب الحياة و محورها الأساسي ، ولا تستطيع الكائنات الحية العيش بدونها ، قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[١].

والذي يجسد ما قيل عن المياه بأنها عصب الحياة ، هو نشوء الحضارات الإنسانية وإزدهارها حول منابعهِ ووديانه ومجاريهِ وروافدهِ ، وإندثار الكثير من الحضارات القديمة أيضاً بسبب نضوبهِ أو هلاك مصادرهِ ، وقيام الكثير من الحروب والصراعات والنزاعات حول منابع المياه على إمتداد التاريخ الإنساني ، ويطلق على المياه بصورهِ المختلفة تعبير الغلاف المائي ، وتختلف نسبتهُ في الكرة الأرضية من مكان الى آخر ، ويرى كثير من الباحثين أنه لولا

وجود التضاريس الأرضية متمثلة في الأحواض المحيطية العميقة والسلاسل الجبلية ، لغمرت المياه سطح الكرة الأرضية[٢].

ولم تقتصر أهمية هذا العامل الطبيعي فقط على الجوانب الحياتية ، بل كان لهُ دور سلبي أو إيجابي على سير المعارك ، لذلك كان الصراع على الموارد الطبيعية منذ الأزل سمة بني الإنسان ، ولكن هذا الصراع ظل يتطور ويتغير من جيل الى جيل ، والذي يهمنا هنا دورهُ وتأثيرهُ في سير الفتوحات الإسلامية في المغرب والأندلس ، ولمعرفة هذا الدور ، لابد من دراسة أنواع المياه.

The effect of water In the open country of Morocco and Al-Andalus(27A.H- 117A.H / 647 A.D-735 A.D)

Prof. Dr. Jassem Yassin Al Darwish

College of Education and Human Sciences/ Basra University

Assist Lect. Zainab Hamzah Abbes Al Maliki

College of Education for Women/ University of Basrah

Abstract

The fighting in the way of Allah Almighty of important topics that deserve study, legitimized by God Almighty after the migration of the Holy Prophet peace be upon him and his family to the city of Medina, was one of the priorities of this legislation is self-defense.

After that this legislation shifted to other stages, fit with what achieves the goals of the Islamic nation, and to uphold the right word.

There is no doubt that the Islamic conquests waged by Muslims all over the world, carries with it a lot of lessons, lessons, that line had Muslim leaders, in order to uphold the word of truth, and the spread of Islam .

It is worth mentioning that the previous studies and researches, competent on militant Islam, starting with the life

of the Prophet, peace be upon him and his family, and until the end of the Abbasid state at the hands of the Mongols in 656 AH / 1258 AD, are studies worth the owners respect and appreciation for their tireless efforts in this topic .

However, these studies focused on the leaders of the Conquest, said their heroism and their conquests, without reference to geographical factors, which had a key role in these victories, one of the incentives that led us to study the subject, no one can deny the impact of these factors in the battles of war, may interfere with the terrain, the change Mejrayat battles, it is known that the land battles require, for example, the development of military plans to attack, and the selection of appropriate places for stationed, dig trenches to repel the attacks, these demands for Ataathakq, unless it has military commander, fully aware of the comprehensive, knowledge of terrain battlefield .

The climate in the second division after the terrain, in terms of As for water, they are military significance paramount, the country was considered marine or island safe from invasion, also it adds seas for countries in the additional power through the ability to move and move and provide additional ways to provide logistics, and through seas may armies access to remote locations its territory, as well as the rivers, wells, springs and other water sources, to the indispensable because they are the backbone of life, and can not walk without the armies of the availability of water for Soldiers and their horses, which is given by commanders when in account the movements .

اولاً: البحـــار

كان العرب منذ القدم أهل علم ودراية في المجال البحري ، وتولعوا بركوبهِ بحكم موقع بلادهم على البحر الأحمر من الجهة الغربية ، والمحيط الهندي جنوباً ، والخليج العربي شرقاً ، وبحكم إشتغالهم بالتجارة في البر والبحر في مراحل تاريخهم القديم ، واحتكاكهم بالشعوب البحرية(٣).

أما في العصور التي سبقت ظهور الإسلام ، فقد أهمل العرب البحر ، ومنعوا من ركوبهِ، بسبب السيطرة الأجنبية عليه، فالفرس بضمهم اليمن والبحرين ومايليها، قضوا على تجارة العرب في الخليج العربي، وإحتكروا لأنفسهم تجارة الهند ، والأحباش منذ أن سيطروا على اليمن وحضرموت ، سيطروا على الطريق التجاري عبر البحر الأحمر(٤).

وفي العصر الإسلامي، إستخدم المسلمون الطرق البحرية أثناء هجرتهم الى الحبشة ، هرباً من إيذاء قريش ، وفراراً بدينهم ، فكانت هذه أول صلة لهم بالبحر في هذا العصر(٥) وعندما توسعت الدولة الإسلامية ، أصبح ركوب البحر ضرورة جهادية، بسبب إمتداد دولتهم إلى العديد من البحار كالبحر المتوسط والخليج العربي والبحر العربي (٦).

في حين يرى بعض المستشرقين ، أن العرب لم يكن لهم دراية ومعرفة بالبحر، وأنهم يخافون ركوبة(٧) معتمدين في ذلك على ماذكرهُ ابن خلدون بقولهِ : " إنّ العرب لبداوتهم لم يكونوا مهرة في ثقافته وركوبهِ، والرّوم والإفرنجة لممارستهم أحواله ومرباهم في التّقلب على أعواده مرنوا عليه وأحكموا الدّارية بثقافته.."(٨).

وما يدعيه هؤلاء المستشرقين لاصحة له ، فلايوجد في التراث العربي القديم ولا في القرآن الكريم ، ما ينهي المسلمين عن ركوب البحر والجهاد فيه ، فقد تفوقوا في بناء الأساطيل، وفي فنون الحرب البحرية ، وأذاقوا أعدائهم الآمرين ، وهذا ما بينهُ ابن خلدون بقولهِ " فلما تكرّرت ممارستهم للبحر وثقافته وإستحدثوا بصراء بها فشرهوا

إلى الجهاد فيه وأنشئوا السّفن فيه والشّواني وشحنوا الأساطيل بالرّجال والسّلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر ٠٠"[٩].

أضف الى ذلك أن الأشعار العربية والتي تعد مصدراً من مصادر التاريخ ، ذكرت ألفاظ عديدة كالبحر والمحيط والخليج ، ووصفوا جمال البحار وسكونها، وهذا يدل على معرفتهم بهذا المجال[١٠].

ويعد الإنتصار الحاسم الذي أحرزهُ المسلمون على الجيوش البيزنطية في موقعة اليرموك سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م ، بمثابة نقطة تحول هامة في حركة الفتوح الإسلامية، أدت إلى إنهيار قوة الروم، وإنفصال الشام عن جسم الإمبراطورية البيزنطية[١١] وقويت الدولة الإسلامية، وشعر المسلمون بعد أن فتحوا بلاداً تطل على البحر المتوسط بضرورة إقامة سياسة بحرية لمواجهة غارات الروم ، الذين كانت لهم السيطرة على هذا البحر[١٢].

أما عن نهي وتحذير الخليفة عمر بن الخطاب للمسلمين من ركوب البحار[١٣] فإنهُ لم يكن خوفاً أو خشية ، بل كان لبعد نظر ، فالمسلمون حديثي عهد في هذا المجال ، مقارنةً بالبيزنطيين الذين إعتادوا على البحار[١٤] والذي يعزز هذا الرأي ، أن المسلمين بعد إنتصارهم في معركة ذات الصواري [١٥] أدركوا أهمية تطوير إسطولهم البحري في سواحل البحر المتوسط ، للدفاع عن فتوحاتهم ، التي بذلوا أرواحهم في سبيلها حتى ملكو البر ، فنظروا الى البحر على أنهُ لايزال في قبضة الدولة البيزنطية(١٦) وبعبارة حسب قول العسلي " إن من يفرض سيطرتهُ على البحر المتوسط يستطيع التحكم بقارات ثلاثة ، آسيا وإفريقيا وأوروبا " [١٧].

لذلك أرسل الخليفة عثمان بن عفان حملة بحرية الى إفريقية سنة ٢٧هـ /٦٤٧م ، بقيادة عبد الله بن أبي سرح [١٨]، إستطاع المسلمون فيها من تحقيق الإنتصار، وإجتياز طرابلس[١٩]، والإستيلاء على سفن الروم[٢٠] وفي نفس السنة سمح الخليفة عثمان بن عفان لمعاوية بن أبي سفيان ركوب البحر لفتح مدينة قبرص،

بشرط أن يصطحب الأخير معهُ إمرأتهُ في هذهِ الغزوة [٢١] وتعد هذهِ الإجراءات البحرية في عهد عثمان، دليلاً واضحاً على أن المسلمين كانوا لا يهابون ركوب البحر ، لكنهم كانوا حذرين منه.

كما أدرك الخلفاء المسلمون مدى الخطر الذي يشكلهُ الأسطول البيزنطي على السواحل الإسلامية[٢٢]، لذلك إنتهجوا سياسة بحرية دفاعية لمواجهة هذا الخطر ، فقد عمد الخليفة عمر بن الخطاب الى تحصين السواحل وترتيب المقاتلة فيها وأقام الحرس على مناظرها [٢٣].

وسار قادة الفتح على نفس السياسة التي إنتهجها الخلفاء من قبلهم، فقد أدركوا أهمية المدن الساحلية، لذلك عمدوا الى فتحها فبعدما أكمل عمرو بن العاص[٢٤] فتح مدينة برقة[٢٥]، جهز جيشا" لفتح مدينة طرابلس الساحلية، وذلك لتأمين المدن الإسلامية من أي خطر خارجي[٢٦] بعد ذلك أرسل قوة عسكرية لفتح مدينة سبرت الساحلية[٢٧].

وإكتفت الخلافة الإسلامية بفتح هذهِ المدن، وأصدرت الأوامر لعمرو بن العاص بالعودة لمصر ، لكن بعدما تسلم الخلافة عثمان بن عفان ، سرعان ما عين عبدالله بن سعد بن أبي سرح والياً على مصر، الذي إستأنف عمليات الفتح في بلاد المغرب ، وعاود فتح المدن الساحلية مرة أخرى[٢٨].

والجدير بالذكر أن هؤلاء القادة إتخذوا الطرق الساحلية ، وتحاشوا الطرق الصحراوية، أثناء مسيرهم لفتح لهذهِ المدن ، والسبب في ذلك يعود لكون الطرق الساحلية مأهولة بالسكان والمدن العمرانية ، وتتوفر بها كل المستلزمات المطلوبة من مأكل ومشرب ، والتي يحتاجها الجند أثناء المسير[٢٩].

وقد إعتمد المسلمون في فتح المدن الساحلية على الأساطيل البحرية المصرية، في نقل المؤن والجند والغنائم ، حيث كانت في مدينة الأسكندرية دار لصناعة السفن، تنتج سفناً تجارية وحربية[٣٠] فقد جهز معاوية بن حديج [٣١]، مائتي مركب،

لمهاجمة القواعد البحرية للروم المنهزمين[٣٢] في جزيرة صقلية[٣٣] وتمكن من دخول هذهِ الجزيرة [٣٤] كما تولى مسؤولية القيادة لفتح المدن الساحلية ، كمدينة بنزرت[٣٥] للقضاء على فلول الروم ، وإحباط محاولاتهم بإسترجاع المدن[٣٦] لذلك أعتبر من القادة الأوائل في الغزوات البحرية[٣٧].

ويدل إختيار القادة المسلمين للمواقع العسكرية القريبة من البحار، على مدى إدراكهم لدور هذا العامل الجغرافي، فقد وقع الإختيار على مدينة القرن، في عهد معاوية بن حديج، لتكون مركزاً للعمليات العسكرية ، وهذا الموقع سهل عليهم المرابطة والجهاد ، وإستئناف عمليات الفتح [٣٨] فمنها أرسل ابن حديج ، عبد الله بن الزبير[٣٩] لتتبع فلول الروم، وإستطاع الأخير بعد مناوشات إلحاق الهزيمة بالروم، والدخول الى مدينة سوسة[٤٠]، وجمع الغنائم، والعودة بعد ذلك الى القاعدة العسكرية في القرن[٤١] .

ولم ينفرد ابن حديج بهذا الحس العسكري ، بل أدرك القادة المسلمون أهمية هذهِ المدن أيضاً ، فبعدما تولى رويفع بن ثابت الأنصاري[٤٢] مدينة طرابلس في عهد ابن حديج ، سارع بعبور البحر، ليحكم سيطرتهِ على مدينة جربة [٤٣] الساحلية، وتمكن من فتحها[٤٤].

ويرى مؤنس أن الحملات البحرية في عهد معاوية بن حديج ، لم تكن ذات المستوى المطلوب ، وإنما كانت غارات خاطفه لم تحقق الأهداف المطلوبة ، وإنما كانت مجرد غزوة للغنائم فقط ، من دون تثبيت قدم للمسلمين ، وهي بداية الغارات الأولى على الساحل البيزنطي[٤٥] .

وقد لا نتفق مع هذا الرأي ، فإبن حديج خلد آثاراً حسنة في إفريقية[٤٦] فقد نشر الإسلام بين صفوف البربر[٤٧] لذلك لم يترك قائداً أو عاملاً في المدن المفتوحة، وأكتفى بالبربر لإبعاد الخطر البيزنطي ،فضلا" عن ذلك أن حملاتهُ البحرية كانت

ذات أهداف واضحة، وهي السيطرة على المدن الحيوية، التي تعد من مفاصل إفريقية الثلاثة(بنزرت، سوسة، جلولا)، وبالفعل تمكن المسلمون من تحقيق هذا الهدف[٤٨].

أما عقبة بن نافع [٤٩] فقد إتبع سياسة الخلفاء بالحذر من البحار ، فعندما عزم على بناء مدينة القيروان، أشار عليهِ المسلمون أن تكون قريبة من البحر ، حتى يحصلوا على فضل الجهاد والمرابطة[٥٠] لكن الحس العسكري لعقبة بن نافع كان أبعد من رغبات المسلمين ، فهو يدرك مدى تفوق وقوة الروم في البحر، وفي نفس الوقت لم يحرِم المسلمين من الحصول على ما يرغبون بهِ ، ويتضح ذلك من خلال قولهِ "إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية، فيهلكها صاحب البحر ، لكن إجعلوا بينها وبين البحر مالا تقصر فيه الصلاة ، فأهلها مرابطون" [٥١] وعندما وصل الى طنجة ، نزل على البحر المحيط ، فأشار عليه المسلمون بقولهم" هذا بحر لاترومه٠٠٠" ، فإكتفى عقبة بإقحام فرسهِ على سواحل هذا البحر ورفع يديهِ الى السماء داعياً " اللهم إشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد، أقاتل من كفر بك ، حتى لايعبد أحد من دونك" [٥٢].

والجدير بالذكر أن السياسة العسكرية التي إتبعها عقبة بن نافع ، وحذرهِ من قوة الروم البحرية، لا تتناقض مع إمتلاك المسلمين قوة بحرية ، إستطاعوا من خلالها هزيمة الروم في معركة ذات الصواري سنة ٣٤هـ [٥٣] بل تدل على الوعي العسكري، فمن واجبات القائد الحذر، وعدم الإستهانه بقوة الأعداء ، وهذا ما أشار إليه الهرثمي بقوله " إجعل الحذر رأس مكيدتك٠٠ولاتستمع لمن يهونون لك أمر عدوك.. فربما كان في ذلك ما يرجع بالمكروه عليك٠٠"[٥٤].

والمتتبع لسير الفتوحات في بلاد المغرب يرى بأن المسلمين كانوا لايفضلون البقاء في المدن الساحليه بعد تحريرها، والسبب في ذلك كما يعلل العبادي، هو حذرهم من عودة الأسطول البيزنطي لتلك المناطق ، والذي كان يتفوق عليهم بالعدة والعدد [٥٥] وهذهِ الإستيراتيجية أثرت على معنويات المقاتلين المسلمين ، وكانت سبباً في مقتل قياداتهم العسكرية ، فعندما سار زهير بن قيس[٥٦] من برقة الى القيروان

لملاقات كسيلة (٥٧) سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م ، إستغل الروم الفراغ العسكري في برقة ، خصوصاً وأن المسلمين لم يتركوا عليها حاميات عسكرية ، وخرجوا من جزيرة صقلية في مراكب كثيرة وقوة عظيمة ، فأغاروا عليها وأصابوا فيها سبياً كثيراً وقتلوا ونهبوا، وأقاموا بها مدة أربعين يوماً ، فلما علم زهير ، همّ بالرجوع الى برقة ، وعندما وصل الى ساحل مدينة درنة، التي إتخذها الروم مركزاً لهم ، دارت بينهُ وبين الروم معركة أدت الى إستشهادهِ[٥٨].

وبإستشهاد زهير بن قيس، إستطاع الروم أن يستعيدوا قوتهم، ويفرضوا سيطرتهم على أجزاء من الساحل الإفريقي[٥٩] لذلك أدرك أبو المهاجر دينار[٦٠] أهمية الساحل[٦١] الممتد من بنزرت إلى طنجة[٦٢] ، الذي كان بمثابة أرض خصبة ومرتع وموطن للروم ، وعزم على تطهير تلك المناطق منهم، وسار بجيشهِ إلى قرطاجنة[٦٣]، وفرض الحصار عليها ، وتصالح مع أهلها بشرط تنازلهم عن المناطق التي سيطر عليها المسلمون كجزيرة شريك [٦٤] التي كانت مركزاً لتحشد الروم، ويتضح من خلال ذلك مدى الوعي العسكري لهذا القائد ، فقد فضل السيطرة على هذهِ الجزيرة ، ليتخذها قاعدة لإنطلاق الجيش الإسلامي، بدل الأموال التي عرضت عليه مقابل الصلح [٦٥].

وفي سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م إستغل الروم الصراع الدائر بين الكاهنة[٦٦] وحسان بن النعمان[٦٧]، وخروج الأخير من المدن الإفريقية ، فسارعوا بتجهيز أسطول بحري نحو قرطاجنة ، وتمكنوا من دخول المدينة [٦٨] وتذكر المصادر العربية ، أن حسان بن النعمان بعدما قضى على الكاهنة ، جهز حملة بحرية في سنة ٨٢هـ /٧٠١م ، وكان الغرض منها لضرورة أمنية ، من أجل إبعاد الخطر البيزنطي عن مدينة القيروان ، وتأمين خطوط مواصلاتهِ المتوغلة في العمق ، وإحباط اي عمل من شأنه أن يعطل فاعليتها ، فضلا" عن كونها تزيد من معنويات القوات المتقدمة [٦٩].

وبالفعل تمكن حسان في هذهِ الحملة من إسترجاع مدينة قرطاجنة، وطرد الروم منها[٧٠] وقام ببناء مدينة تونس[٧١] بإتجاه قرطاجنة ، لتشرف عليها، وتبعد

عنها حوالي ١٢ميلاً ، لأنهُ كان يخشى من غزوات الروم البحرية لهذهِ المدينة[٧٢] ولم يكتفِ المسلمون بفرض سيطرتهم على داخل مدينة تونس، بل أنشأوا المحارس والمراصد على سواحلها ، وفكروا في إنشاء ميناء فيها لصناعة السفن الحربية[٧٣].

يتضح من خلال الإجراءات الإحترازية التي أتخذها المسلمون لحماية مدينة قرطاجنة من التهديدات البحرية ، أنهم كانوا على مستوى عالي من الخبرة في مجال البحر ، وهذهِ الخبرة ساعدتهم في تحقيق الإنتصار على أعظم الأساطيل البحرية في ذلك الوقت ، فضلا" عن ذلك أن سيطرة المسلمين على سواحل قرطاجنة وإنشاء ميناء فيها لم تأتي من فراغ ، بل كان على علم ودراية بمدى الخطر الذي يشكلهُ الأسطول البيزنطي ، في حال ترك تلك السواحل من دون تحصين ومراقبة.

والذي يعزز ذلك ، أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [٧٤]، أمر عاملهُ على إفريقية موسى بن نصير[٧٥] ، أن يقيم بها قاعدة بحرية ، وأرسل لهُ ألف قبطي من مصر ، من صناع السفن ، ليساهموا في بناء الأسطول الإسلامي[٧٦] وباشر موسى بن نصير بتنفيذ هذهِ الإجراءات ، فخلال المدة مابين سنتي ٨٩هـ-٩٠هـ / ٧٠٨م-٧٠٩م ، إهتم بعمران مدينة تونس ، وتوسيع دار صناعة السفن فيها ، وأمر ببناء مائة مركب ، وشق القناة التي تصل الميناء بالمدينة[٧٧] ، وبذلك أصبحت تونس مرفأً مأموناً للسفن الإسلامية ، بفضل موقعها في الداخل ، وبعدها عن خطر الغارات البحرية المفاجئة[٧٨].

وذكر ابن قتيبة الدينوري "أن موسى بن نصير عندما عزم على بناء دار صناعة السفن، عارضهُ بعض المسلمين، وقالوا له : هذا أمرٌ لانطيقه ، وقام له رجل من البربر، وقال له ، إن الملوك لايعجزهم شيء بقوتها وقدرتها.. فإن الله سيعينك ويأجرك على مانويت ، فأُعجب موسى بهذا القول، وهمّ ببناء دار الصناعة السفن.."[٧٩].

والذي يهمنا من هذهِ الرواية هو إنجازات موسى بن نصير البحرية ، بغض النظر عن الحافز الذي جعلهُ يعزم على إتمام هذهِ المشاريع ، فقد كان لهذا القائد خبرة عسكرية في هذا المجال ، وهذهِ الخبرة جاءت من خلال مشاركتهِ بعدة معارك بحرية قبل توليهِ قيادة المغرب [٨٠] لذلك لم يتردد موسى في تقديم النصائح العسكرية للقادة المسلمين في هذا المجال ، فعندما قدم عطاء بن ابي نافع [٨١] في مراكب مصر قاصداً سردانية [٨٢]، كتب إليه موسى: أن الوقت غير مناسب لركوب البحر، ونصحهُ بالبقاء في سوسة ، وتأجيل حملتهِ لوقت مناسب [٨٣].

ولم تقتصر أعمال وإنجازات موسى البحرية عند هذا الحد ، وإنما إستطاع من تذليل البحر لصالحهِ ، فعمل على تقوية أسطولهُ البحري في البحر المتوسط ، وقام بصناعة السفن، من خلال تقطيع الأشجار ونقلها إلى دور الصناعة عند السواحل المغربية[٨٤] وبذلك شكل خطراً وتهديداً على القواعد البيزنطية في البحر المتوسط ، ويتضح هذا التهديد من خلال إرسالهِ الغزوات البحرية الواحدة تلو الآخرى ، والتي كان أولها غزوة الأشراف[٨٥] سنة ٨٥هـ/٧٠٤م ، نحو جزيرة صقلية ، بقيادة إبنهِ عبد الله ، الذي تمكن من دخولها وجمع الغنائم منها[٨٦] وعاود مرةً أخرى في سنة ٨٦هـ/٧٠٥م ، بإرسال حملة بحرية الى الجزيرة نفسها ، وكانت هذهِ المرة بقيادة عياش بن أخيل [٨٧]، وكان من نتائجها السيطرة على مدينة سرقوسة [٨٨]، عاصمة صقلية ، فغنمها وجمع ما بها وقفل سالماً غانماً[٨٩] وفي سنة ٨٩هـ/٧٠٨م ، عقد موسى لعبد الله بن مرة ، وأمرهُ بالتوجه الى بحر إفريقية ، وإستطاع الأخير السيطرة على جزيرة سردانية[٩٠] .

وبعد أن أتم موسى متطلبات الدفاع عن السواحل الإسلامية ، إنتهج سياسة مهاجمة القواعد البيزنطية القريبة من إفريقية [٩١] فجهز حملة بقيادة عبد الملك بن قطن [٩٢] لفتح مدينة قوصرة[٩٣] وأسباب فتحها تتجلى بموقعها ، وإتخاذها كقاعدة عسكرية ، لمراقبة تحركات الأسطول البيزنطي ، وصد أي هجمات مفاجئة للسواحل الإفريقية[٩٤] كما جهز حملة أخرى بقيادة إبنهِ عبدالله ، إستطاعت فتح جزيرة

ميورقة[٩٥] وغنم مابها[٩٦] وسبب توجه المسلمين إليها ، كونها ذات موقع إستراتيجي[٩٧] فقد كانت بمثابة السد المنيع لساحل الأندلس الشرقي ، وكقاعدة إنطلاق المسلمين للجهاد في سواحل غربي البحر المتوسط وجزره [٩٨].

والجدير بالذكر، أن هذهِ الحملات البحرية التي شنها موسى بن نصير ، لم تكن إستعراضاً للقوى ، بل كانت كما يقول العريني " وفقاً لخطة موضوعة ، وذلك أن موسى كان منصرفاً الى فتح شمال إفريقية الى المحيط الأطلسي... " ، وإستخدم القوة البحرية لثلاث أسباب هي:

١- حماية مؤخرة الجيش الإسلامي ، من أي تهديد بيزنطي ينطلق من قواعد البحرية البيزنطية ، في صقلية وسردانية وجزر البليار.

٢- إخضاع الشاطئ الإفريقي ، من تونس الى سبتة.

٣- حماية مواصلات الجيش ، ومراقبة تحركات الجيش البيزنطي[٩٩].

ومن نتائج هذهِ الحملات البحرية ، أنها عزلت إفريقية عن المؤثرات الخارجية، فتحقق الإستقرار والأمن في البلاد [١٠٠] كما كانت هذهِ الحملات بمثابة التدريب العملي للقوات البحرية الإسلامية ، والتي زادة من خبراتهم في هذا المجال ، حيث تمخضت عنها أكبر حملة بحرية لفتح بلاد الأندلس[١٠١].

وتابع ولاة المغرب بعد موسى بن نصير ، سياسة الغزو البحري ضد البيزنطيين ، ففي سنة ١٠٠هـ/٧١٩م ، غزا إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر[١٠٢] بحر إفريقية [١٠٣] وفي سنة ١٠٢هـ/٧٢١م ، غزا محمد بن يزيد القرشي[١٠٤] صقلية[١٠٥] .

وإستمر تصاعد النشاط البحري للمسلمين وخاصة في عهد بشر بن صفوان[١٠٦]، ففي سنة١٠٣هـ/٧٢٢ ، أرسل حملة بحرية بقيادة يزيد بن مسروق اليحصبي، إلى جزيرة سردانية ، تمكن المسلمون من خلالها دخول هذهِ الجزيرة[١٠٧]، وفي سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٣م ، أرسل عمرو بن فاتك الكلبي في البحر فغنم وسلم [١٠٨]،

وفي سنة ١٠٦ هـ/٧٢٥م ، أرسل محمد بن أبي بكير الى سردانية [١٠٩] ، وفي سنة ١٠٩هـ/٧٢٨م غزا بشر آخر غزو في حياتهِ كانت بقيادتهِ الى جزيرة صقلية، فأصاب بها سبياً كثيراً[١١٠] ولم تتوقف الحملات البحرية بعد وفاة بشر بن صفوان[١١١].

ولم يقتصر عمل الولاة على إرسال الحملات العسكرية البحرية فقط ، وإنما إهتموا بالأساطيل البحرية ، فقد قام الوالي عبيد الله بن الحبحاب[١١٢] بزيادة عدد سفنهِ ، ليتسنى له تنفيذ خطته والإستمرار في سياستهِ البحرية الهادفة الى فتح جزيرتي صقلية وسردانية وغيرها من جزر البحر المتوسط التي كانت خاضعة للبيزنطيين[١١٣] كما أكمل بناء مدينة تونس بإعتبارها قاعدة المسلمين البحرية في المغرب[١١٤].

والجدير بالذكر أن الغزوات البحرية التي قام بها القادة المسلمون في بلاد المغرب، أثمرت في تذليل الصعوبات البحرية ، وسهلت عليهم العبور الى بلاد الأندلس ، فكما ذكرنا سابقاً أن الأندلس ذات موقع بحري مهم ، اذ يحدها من الشرق البحر المتوسط ، ومن الغرب المحيط الأطلسي[١١٥] وهي شبه جزيرة ، لأن البحار تحيط بها من ثلاث جهات ، عدا حدودها مع فرنسا التي تفصل بينهما جبال البرت[١١٦].

وكانت الطرق البحرية هي الطرق الوحيدة للعبور الى المنطقة ، فبعدما إستكمل المسلمون فتح بلاد المغرب ، إتجهت أنظارهم الى الأندلس، وأدركوا أهمية المدن الساحلية في بلاد المغرب لتحقيق أهدافهم، لذلك سارعوا بالسيطرة على مدينة سبتة[١١٧]، لكن حصانتها كانت سبباً في عدم دخول المسلمين إليها ، ولسوء العلاقة بين لذريق[١١٨] ملك أسبانيا ، وبين ليليان[١١٩] حاكم سبتة ، سمح الأخير للمسلمين بالعبور من هذهِ المدينة للوصول الى الأندلس والقضاء على حاكمها لذريق[١٢٠] وقيل إن حاكم سبتة إتجه بنفسه إلى طنجة لمقابلة طارق ، وعرض عليه المساعدة[١٢١].

وعلى الرغم من أن موسى بن نصير كان يتمتع بالخبرة البحرية، والتي إكتسبها من خلال الغزوات التي خاضها في بلاد المغرب في هذا المجال، إلا أن الخلفاء المسلمين كانوا حريصين على أرواح المسلمين ، فعندما كتب موسى بن نصير الى الوليد بن عبد الملك [١٢٢]، يستشيرهُ في فتح الأندلس ، كان رد الوليد إليهِ " أن خضها بالسرايا حتى تختبر ، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال"، فأجابهُ موسى " أنهُ ليس ببحر، وإنما هو خليج يصف صفة ماخلفهِ للناظر"[١٢٣].

يتضح من خلال هذهِ المراسلات، أن موسى بن نصير ميزّ بين البحار والخلجان، وهذا يدل دلالة واضحة على مدى معرفتهِ في هذا المجال ، لكنهُ في الوقت نفسهِ لم يخالف أوامر الخليفة ، وأرسل البعوث والسرايا لإستكشاف بلاد الأندلس، فإستدعى ليليان وقال له " نحن لأنشك بقولك ولا نرتاب ، غير أننا نخاف على المسلمين من بلاد لايعرفونها، وبيننا وبينها البحر، وبينك وبين ملكك حمية الجاهلية ، وإتفاق الدين، ولكن إرجع إلى مكانك، وإجمع جندك" ...[١٢٤] فجهز ليليان مركبين وعبر منها إلى جنوب الأندلس ، فغزا وسبي وغنم ، ويبدو أنه كان الغرض من تلك الحملة هو لمعرفة نوايا يليان وصدقهِ[١٢٥] بعدها أرسل موسى حملة إستطلاعية بقيادة طريف بن مالك [١٢٦]، وجازت هذهِ الحملة الزقاق ، وهو اسم يطلق على المضيق من سبتة ، بأربعة مراكب ، تعود ملكيتها الى ليليان حاكم سبتة، ونزل طريف بمراكبهِ على جزيرة الأندلس ، والتي سميت فيما بعد بإسمهِ[١٢٧].

نستنتج مما تقدم أن هذهِ الحملات الإستكشافية ، كانت نقطة إنطلاق حقيقية ، وهي إحدى العوامل التي شجعت المسلمين لفتح بلاد الأندلس، فهي بمثابة إعلان للمسلمين ، بأن الطريق سالك أمامهم ، لتحقيق هذا الغرض.

وفي سنة ٩٢هـ/٧١١م ، إنطلقت الحملة البحرية الى بلاد الأندلس ، بقيادة طارق بن زياد [١٢٨]، وإستطاع هذا القائد من خلال هذهِ الحملة، فرض سيطرتهِ الكاملة على مضيق جبل طارق، ولاشك أن لهذا المضيق دور مهم في تقدم المسلمين، حيث ضمن لهم السيطرة على منافذ العبور بين الساحلين ، وسهل عملية

الإتصال ووصول الإمدادات المادية والبشرية دون تعرضها لأي خطر ، وأمن مؤخرة القوات الموجودة على الجانب الأيبيري[١٢٩].

وقد إستخدم المسلمون في هذهِ الحملة السفن الأربعة التي وضعها ليليان في خدمتهم [١٣٠] والجدير بالذكر أن هذهِ الحملة لم تقتصر فقط على سفن ليليان ، بل إستعان المسلمون ببعض القطع من أسطولهم البحري الذي أنتجتهُ دار الصناعة في تونس[١٣١] والدليل على ذلك ، أن موسى بن نصير بدأ منذ الوهلة الأولى للحملة، بتجهيز السفن ، فأصبح عند المسلمين سفنٌ كثيرة ، أرسلها فيما بعد الى طارق، وهي محملة بخمسة ألآف جندي، عندما طلب المعونة[١٣٢].

وصورت لنا بعض المصادر التاريخية ،أن ليليان نقل المسلمين بمراكب تجارية ، على شكل أفواج ، وكان طارق بن زياد في آخرها ، فظن أهل الأندلس أنهم تجار ، ولم يشعروا بهذا التدخل[١٣٣].

وقد لاتتفق مع هذهِ الرواية ، فالقوط[١٣٤] كانوا على علم ودراية بهذهِ الحملة ، فقد كانت الحملة الإستطلاعية التي قادها طريف، بمثابة تحذير لهم من خطر وتنامي قوة المسلمين ، لذلك عهد لذريق الى قائده تدمير[١٣٥]، مسؤولية الدفاع عن المضيق، أضف الى ذلك ان طارق بن زياد واجهه مقاومة عنيفة أثناء نزولهِ على الجبل ، فإذا لم يشعر أهل الأندلس بهذا التدخل ، كما تذكر الرواية ، لما واجهة المسلمون هذهِ المقاومة[١٣٦].

أما ماذُكر في الرواية بخصوص أن طارق كان آخر من عبر الى الأندلس، فهذا أيضاً يتعارض مع الإستيراتيجية العسكرية لدى المسلمين ، فقد كانوا يحرصون في معاركهم وحملاتهم ، أن يكون القائد أول المتقدمين ، وهذا ما حصل فعلاً في هذهِ الحملة ، فعندما وصل طارق الى نقطة العبور، وقف يباشر عبور بقية المسلمين الى شاطئ أسبانيا الجنوبي، وذكر المقري أبياتاً شعرية، تنسب الى طارق، قيل أنهُ رددها عندما جاز البحر:

ركبنا سفيناً بالمجاز مقيّرا ... عسى أن يكون الله منّا قد إشترى

نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنّةٍ ... إذا ما إشتهينا الشيء فيها تيسّـرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا ... إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا (١٣٧).

ولم تخلو كتب التاريخ من مغالطة آخرى تخص هذهِ الحملة ، فقيل بعدما تمكن المسلمون من النزول على الشؤاطئ الأسبانية ، أراد طارق بن زياد إثارة حماس المسلمين على القتال ، لذلك أمر بحرق السفن التي عبروا بها، وقال خطبته المشهورة" أيها الناس أين المفر؟ البحر ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ..."(١٣٨).

وهذا الفعل إن صح ، فهو يتنافى بطبيعة الحال مع الإسيراتيجية العسكرية، التي حرص المسلمون على تأمينها في معاركهم ، فهل يعقل أن طارق أمر بإحراق السفن، وهو بأمس الحاجة الى حماية ظهرهِ ، وإتصالهِ المباشر مع قيادتهِ في بلاد المغرب ؟ أضف الى ذلك أن المسلمون بذلوا الجهود في إنشاء دار صناعة السفن في تونس، وإستعانوا بالصناعين من مصر، لبناء هذا الإسطول ، فهل إستهان طارق بكل تلك الجهود ، ليأمر بإحراقها ؟ كما أن هذا الحدث قد تعرض لهُ قليلٌ من المؤرخين المتأخرين ، دون المتقدمين ، وهذا يشير الى عدم شيوعهِ ، وعدم معرفة المؤرخين بهِ ، وهذا الأمر يقلل أو يمحو الثقة من واقعيتهِ(١٣٩).

أما بالنسبة الى الخطبة ، فقد شكك بعض الباحثين في صحة نسبها الى طارق(١٤٠) وإن سلمنا بصحتها ، فهذا لايعني إحراق السفن ، فطارق بن زياد أراد من خلالها إن يبين أهمية الجهاد وحث المسلمين عليه، وبعبارة آخرى أراد أن يبين لهم أما النصر أوالشهادة.

والذي يعزز هذا الإستنتاج، هو حرص طارق بن زياد على إختيار المواقع المناسبة لتعسكر الجيش ، ففي معركة شذونة ، عسكر على الساحل ، لحماية ظهرهِ

في حالة الإنسحاب ، ولتأمين الإيصال بمدينة سبتة ، وأقام قاعدة ثانية بمدينة طريف[١٤١] فكيف تتحقق أهدافهُ من غير السفن الحربية ؟

وقد أدرك قادة الفتح دور البحار ، ويتضح ذلك من خلال الإجراءات الاحترازية التي أتخذها طارق بن زياد ، فبعد أن أمن خطوط مواصلاتهُ ، زحف من طريف باتجاه الشمال ، حتى وصل الى بحيرة لاخاندا ، وجعل هذهِ البحيرة حاجزاً بينهُ وبين القوط ، وبذلك حمى الجهة اليمنى من الجيش من أي هجوم محتمل[١٤٢] وهذا يدل على العقلية العسكرية ، وعلى الخطة التعبوية ، التي تضع في حساباتها إحتمال النصر أو الخسارة[١٤٣].

وبعدما حقق طارق بن زياد الإنتصارات في بلاد الأندلس ، أقلع موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م ، بجيش يقدر بنحو ثمانية عشر ألف مقاتل [١٤٤] من مرسى موسى ، قرب قرية تدعى بليونش ، تقع على بعد ستة أميال من سبتة ، قاصداً الأندلس ، ونزل على ساحل الجزيرة الخضراء[١٤٥] والسبب في إختيارهِ لهذهِ الجزيرة ، كونها ساحلية ومرساها مشتئ مأمون ، وميناءها أقرب للعبور من الساحل المغربي الى سبتة[١٤٦].

وهنا ينبغي الوقوف عند هذهِ الرواية ، فالمسلمون كما ذكرنا سابقاً في بدايتهم الأولى للحملة على الأندلس ٩١-٩٢هـ/ ٧١٠-٧١١م ، استعانوا بالسفن التي قدمها يوليان ، وبعض القطع البحرية التي صُنعت في دار الصناعة في تونس ، بينما يتضح من خلال حملة موسى، وكما قدرها المؤرخون بأنها تتألف من ثمانية عشر ألف مقاتل ، مدى الإمكانيات البحرية، والتي بدأت تتطور شيئاً فشئ في هذا المجال، إذ لابد من وجود أسطول بحري متكامل ، يسع هذهِ الأعداد من المقاتلين ، وهذا الأمر يجعلنا أمام قناعة ، بأن المسلمين أدركوا أهمية البحار، وحاولوا تطوير قدراتهم في صناعة السفن الحربية خلال هاتين السنتين ، وهذا ما أشار إليه صاحب أخبار مجموعة بقولهِ " وكان موسى مذ وجه طارق ، أخذ في عمل السفن ، حتى صارت معهُ سفنٌ كثيرة..."[١٤٧].

وقد حرص القادة المسلمون على تأمين وصول الإمدادات الى القطعات العسكرية، وإتخذوا الطرق البحرية، التي تمتاز بكونها آمنه وقصيرة ، فعلى سبيل المثال ، سلك موسى بن نصير الطريق البحري الذي يربط الشمال الإفريقي بأسبانيا ، عندما عبر الى الأندلس لتقديم المدد الى طارق [١٤٨] لذلك كانت من أولوياتهم فتح المدن الساحلية ، ويتضح ذلك من جواب طارق الى موسى بن نصير " أيها الأمير، والله لاأرجع عن قصدي هذا ، مالم أنتهي إلى البحر المحيط وأخوض فيه بفرسي "[١٤٩] .

فبعدما أكمل المسلمون فتح مدينة لاردة [١٥٠]، توجهت أنظارهم نحو مدينة طركونة[١٥١] البحرية وتمكنوا من فتحها ، وأتخذوها قاعدة عسكرية لإستكمال الفتح، وأرسلوا منها الحملات لفتح المدن الأخرى، كمدينة جيرونة [١٥٢] في الشمال، وطرطوشة [١٥٣] في الجنوب [١٥٤] ومدن أخرى ساحلية ، حتى وصل المسلمون إلى صخرة بلاي[١٥٥] وكانوا يرغبون بفتح المزيد من المدن ، لكن هذهِ الرغبة لم تتحقق، بسبب إستدعاء الوليد لموسى بن نصير[١٥٦].

وقد واجه المسلمون صعوبة في فتح المدن البحرية الواقعة في إقليم قطلونية[١٥٧] كمدينة طرطوشة الواقعة على الساحل ، كونها محصنة بالأسوار ، ولها أربعة أبواب ، وهذهِ الحصانة آثارت قلق المسلمين ، ويتضح ذلك من خلال قول حنش الصنعاني[١٥٨] لموسى بن نصير " أيها الأمير ، إني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع... لقد غرر بنفسهِ ومن معهُ، أما كان معهُ رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم ، أين تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا ، أو تلتمس أكثر مما أتاك الله .. " ، فأجابهُ موسى " أما والله ، لو إنقادوا لي ، لقدتهم إلى رومية.."[١٥٩] أي المسلمين ، ويتضح من هذهِ الإجابة إصرار وعزيمة موسى على فتح هذهِ المدن ، كما يتضح مدى معرفتة بمدن هذا الأقليم[١٦٠] لذلك سارع في وضع خطة حربية ، إستطاع من خلالها فتح طرطوشة ، فقام بتوزيع الجيش على أبواب المدينة ، وتمكن من دخولها [١٦١].

وفي عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني[١٦٢]، إتخذ المسلمون من مدينة برشلونة[١٦٣] قاعدة عسكرية لهم ، إثناء توجههم لفتح بلاد غالة [١٦٤]، كونها ذات موقع بحري مهم، يصلح لرسو السفن[١٦٥] ومنها توجه الى أربونة [١٦٦]عاصمة سبتمانية[١٦٧].

وقد إكتسبت مدينة أربونة أهمية عسكرية لدى المسلمين ، وبقيت قاعدتهم لفتح مناطق جنوب فرنسا ، والسبب في ذلك قربها من البحر ، الذي يسهل على المسلمين تلقي الإمدادات عن طريق الأساطيل البحرية بدلاً من عبور جبال البرت المليئة بالمخاطر[١٦٨] فبعدما إنهزم المسلمون وقتل السمح خلف جبال البرت ، حرص والي الأندلس عنبسة بن سحيم [١٦٩]، على إزالة الآثار السلبية التي أصابت المسلمين عقب هذهِ الخسارة ، ففي أواخر سنة ١٠٥هـ/٧٣٤م ،إستنفر هذا الوالي المجاهدين، وإنطلق من القاعدة برشلونة، وعبر ممر باربنيان ، وإستقر في القاعدة الثانية أربونة، وعمل على تدعيم خطوطها الدفاعية ، فقام بتحصينها ، وشحنها بالرجال والسلاح، وسار منها بمحاذاة البحر، وهو بهذا المسير خالف مسير السمح الذي سار في وسط غالة ، وبذلك أستطاع المسلمون، إستعادة المدن التي خسروها في معاركهم، كمدينة سبتمانيا ونيم[١٧٠].

وإستمر الولاة المسلمين في حرصهم على تحصين مدينة أربونة كقاعدة بحرية، والحفاظ عليها ، ودفع المخاطر عنها ، ففي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م ، أرسل الوالي عقبة بن حجاج [١٧١]، حملة بحرية لتقديم المساعدات إليها ، بعدما قطع عنها الإتصال بالأندلس ، بسبب المقاومة الإسبانية في جبال ألبرت ، إلا أن هذهِ الحملة لم تنجح في إنقاذ المدينة ، لأن شارل مارتل [١٧٢] تمكن من دحرها بعد مدة وجيزة من نزولها على الشاطئ ، لكنهُ في الوقت نفسهِ لم يتمكن من دخول المدينة بسبب مقاومة أهلها، وبقيت قاعدة عسكرية حتى عهد الأمارة الأموية[١٧٣].

ومن هنا جاءت أهمية الممرات الشرقية التي سارت فيها القوات الإسلامية إلى فرنسا ، وذلك لمجاورتها للبحر ، الذي يمكن إستخدامهُ عند الحاجة ، فمدن طركونة وبرشلونة البحرية قد ساهمت في إرسال سفن النجدة لفك الحصار عن أربونة[١٧٤].

والجدير بالذكر أن أهمية الممرات البحرية لم تقتصر عند هذا الحد ، بل كان لها دور كبير في تحديد نتائج المعارك، فمن أهم أسباب هزيمة عبدالرحمن الغافقي[١٧٥] ، في معركة بلاط الشهداء، أن هذا القائد لم يسلك الطريق البحري ، وإنما سلك الطريق الجبلي الوعر المليء بالمخاطر، مما أدى إلى إبتعادهِ عن مراكز التموين ، وبالتالي إنتهت المعركة التي خاضها مع الإفرنج بهزيمتهِ[١٧٦].

ثانياً : الآبار والعيون

عرفت الآبار منذ القدم على أنها المصدر الرئيسي لإستخراج المياه الجوفية من داخل الطبقات الأرضية ، وهي على شكل ثقب إسطواني الشكل يخترق الطبقات الحاملة للماء ، وتتجمع فيه المياه [١٧٧].

أما العيون فهي نقطة تدفّق المياه الجوفيّة خارج الأرض ، حيث يقابل سطح الطبقة الجوفية السطح الأرضي ، معتمد على مصدر مائي ثابت مثل تغلغل المطر، أو ذوبان الجليد تحت الأرض[١٧٨].

وكان للآبار والعيون تأثير على سير المعارك ، لذلك حرص المسلمون على تهيأتها أثناء المسير لملاقات العدو ، ويتضح ذلك من خلال النصائح العسكرية التي قدمها الهرثمي للقادة العسكرين ، حيث قال " أجعل رجلاً من أهل الصرامة... لحفر الآبار وتنقيتها ، وما أشبه ذلك"[١٧٩] .

كما يتضح من خلال إقتران أسماء القادة بمواضع المياه ، مدى أهمية هذا العامل ودورهُ في سير المعارك، فهي من الضروريات التي يجب توفرها وخاصة في القواعد العسكرية ، ومن بين تلك التسميات (آبار حديج) ، التي إحتفرها معاوية بن

حديج في مدينة القرن ، لتزويد المقاتلة والخيول بما يحتاجونهُ من المياه[١٨٠] كما أطلقت تسمية (عيون أبي المهاجر) على عيون المياه في مدينة تلمسان[١٨١] ، نسبة الى أبي المهاجر دينار، الذي إتبع سياسة جديدة تجاه البربر تختلف عن سابقيه، حيث أحسن معاملتهم، مما أدى إلى جذب أعداد كبيرة إليه ، ومنهم كسيله البربري ، وإتجه الى إفريقية، ففتح كل مامر به حتى انتهى إلى هذهِ العيون[١٨٢] ومن التسميات الأخرى، التي مازالت الى وقتنا الحاضر هو (بئر الكاهنة) ، وهو الموضع الذي قتل فيه حسان بن النعمان الكاهنة في جبال الأوراس [١٨٣].

وقد أشار ابن خلدون الى ضرورة توفر عدة عوامل في إختيار موضع المدن ، منها توفر المياه ، فقال " .. وأمّا جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيه أمور منها الماء ، بأن يكون البلد على نهر أو بإزائها عيون عذبة ثرّة ، فإنّ وجود الماء قريباً من البلد يسهّل على السّاكن حاجة الماء وهي ضروريّة فيكون لهم في وجودهِ مرفقة عظيمة عامّة.."[١٨٤] .

ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن عقبة بن نافع ، قد أغفل عن نقطة مهمة عند إختيارهِ موضع القيروان [١٨٥]، وهي مسألة توفير المياه العذبة ، إذ ليس بالمدينة نهر جار أو عيون وفيرة المياه ، إنما تعتمد على مياه الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء، وتتجمع في برك صغيرة تسمى المواجل ، إضافة إلى الآبار، كما أن هناك وادي فيها يسمى بوادي السراويل يجري به ماء مالح ، غير صالح للشرب[١٨٦].

لكن عقبة عالج هذهِ النقطة ، وقام بإختطاط المسجد الجامع ودارة الإمارة ، بالقرب من بئر(أم عياض) ، الذي يتصف بمياههِ العذبة ، فلا يعقل أن لا يكون بالقرب منهما بئر صالح للشرب والوضوء ، لذلك حرص الولاة الذين حكموا بعد عقبة بن نافع ، على إنشاء الصهاريج لخزن مياه الأمطار والسيول[١٨٧].

كما كان لمياه العيون دوراً كبيراً في إنقاذ المسلمين من الهلاك ، فهنالك رواية مفادها، أن عقبة بن نافع لما إنصرف إلى إفريقية ، وصل إلى مكان لم يكن فيه ماء،

فأصاب المسلمين العطش ، وأشرفوا على الهلاك ، فصلى عقبة ودعا الله عز وجل، فجعل فرسهُ يبحث الأرض برجليهِ ، حتى إنكشفت عين ماء ، فنادى عقبة أصحابهُ وأمرهم أن يحفروا في الموضع ، فحفروا سبعين حفرة ، إنفجر منها الماء ، وشربوا وسقوا وسمي الموضع ماء فرس(١٨٨).

ولم تخلو جبهة بلاد المغرب من حرب المياه ، فقد إستعمل العدو جميع الوسائل لإلحاق الهزيمة بالمسلمين ، فبعدما أخضع عقبة بن نافع السوس الأقصى، سار حتى بلغ مدينة طبنة (١٨٩)، ورجع منها عائداً الى القيروان مع جندهِ ، وأمرهم أن يتفرقوا على شكل أفواج ، وسار هو مع عدد قليل من الجند قاصداً تهودا ، لمقاتلة ما بها من البربر، وفي هذهِ الأثناء عمد كسيلة وبالتعاون مع البربر، الى إعاقة هذا المسير، فقاموا بطمر الآبار التي كانت منتشرة على طول الطريق الذي يسلكهُ عقبة، وبالفعل تحقق للعدو مايصبو إليه ، فقد أثر نقص المياه على معنويات المقاتلين المسلمين، وأدى بالتالي إلى إعاقة تقدمهم، ومقتل عقبة ومن معهُ من الجند (١٩٠).

وتكرر المشهد نفسه في بلاد الأندلس ، فالمسلمون أدركوا أهمية مياه الآبار والعيون ، لذلك نسبوها لقادة الفتح ، فعلى سبيل المثال أطلقت تسمية (عيون طارق) على عيون المياه التي تبعد عن أستجة(١٩١) أربعة أميال ، والتي مرّ بها طارق أثناء توجهه لفتح هذهِ المدينة ، وشرب من مائها ، لذلك سميت بهذهِ التسمية(١٩٢).

وقد ذكرنا فيما سبق ، أن مصادر المياه من أهم مقومات المدن الحصينة ، لذلك توجه القوط الهاربين من قرطبة (١٩٣) أثناء دخول المسلمين إليها ، الى كنيسة شنت أجلح ، كونها حصينة (١٩٤) يأتيها الماء من تحت الأرض، من عين في سفح جبل (١٩٥) ، مما جعل القوط صامدين أمام حصار دام ثلاثة أشهر، لكن المسلمين إنتبهوا الى هذا الأمر ، فقاموا بقطع مصادر المياه عن الكنيسة ، وأدى هذا بالتالي الى إستسلام المحاصرين ، وفرار حاكمها(١٩٦).

ثالثاً : الأنهـار

لعبت مياه الأنهار دوراً مهماً في فتح بلاد المغرب ، فقد أُستخدمت كوسيلة للضغط الإقتصادي على العدو ، فبعدما واجه حسان بن النعمان مقاومة عنيفة من سكان مدينة قرطاجنة ، أثناء فرض الحصار عليها، فكر المسلمون بوسيلة تنهي هذهِ المقاومة، فقاموا بتدمير قنوات الأنهار، التي كانت تنقل المياه من جبل زغوان[١٩٧] الى داخل المدينة ، مما أدى الى نقصان كمية المياه على المحاصرين [١٩٨] فإضطر المقاومون الى الإستسلام وطلبوا إيقاف القتال ، فتمكن المسلمون من دخول المدينة بعد فرار أهلها[١٩٩].

وشكلت عملية التحكم بالأنهار والسيطرة عليها الظاهرة الرئيسة في فتوحات بلاد المغرب ، من خلال محاولة كلاً من الفريقين الحصول عليها لقطع مصادر التموين عن الآخر، للتأثير على قوة الخصم لكونها المنافذ التي يتزود من خلالها بالمؤن والإمدادات، لذلك حرصت القيادات العسكرية على التعسكر قرب الأنهار وروافد المياه ، فعندما سمع كسيلة بقدوم جيش المسلمين الى إفريقية ، بقيادة زهير بن قيس البلوي، سارع بإختيار مدينة ممس [٢٠٠]، لتكون معسكراً له[٢٠١] والجدير بالذكر أن إختيار كسيلة لهذهِ المدينة لم يكن من فراغ ، فإحدى الأسباب التي دفعتهُ لإختيارها ، كونها مدينة ذات أنهار ، ويتضح ذلك من خلال مخاطبتهِ للبربر " فيكون عسكرنا بممس ، لأن ماءها كثير.."[٢٠٢].

كما حرص كلاً من حسان بن النعمان ، والكاهنة ، عندما إلتقيا في وادي مكسيانة ، على إختيار المكان المناسب للتعسكر في نهر نيني[٢٠٣]، وإستطاع المسلمون النزول في أعلى النهر بينما إستقرت الكاهنة في أسفلهِ ، وجرت بينهما معركة شديدة ، عظم فيها البلاء ، لذلك سمي هذا النهر بنهر البلاء[٢٠٤] .

ويمكننا القول أن الأنهار، هي أحد العوامل الجغرافية التي تحدد مدى صلاحية مكان التعسكر، وبعبارة أخرى، أن من شروط التعسكر الجيد ، الذي حرص القادة

على تأمينهِ ، هو وجود الأنهار أو قربها من المعسكر ، فمن غير المعقول أن تعسكر الجيوش الباحثة عن الإنتصار ، في أراضي جرداء[٢٠٥].

وفي الوقت نفسه ، قد تتعرض الأنهار الى بعض المتغيرات الطبيعية ، وهذهِ المتغيرات تكون سبب في فقدان أهمية المعسكرات ، والمثال على ذلك ، عندما توجه موسى بن نصير لمقاتلة قبائل سجومه ، وصل إلى نهر ملوية [٢٠٦]، فوجدهُ في حالة فيضان ، فكره المقام فيه ، خوفاً على حياة المقاتلين ، وسارع بإجراءات تكتيكية، تحول دون خسارة المعركة ، فعمل مخاضه غير المخاضة التي عبر منها عقبة بن نافع إثناء توجه إلى تهودا[٢٠٧].

أما في جبهة بلاد الأندلس ، فقد أدرك المسلمون أهمية الأنهار ، من الناحية العسكرية بإعتبارها موانع طبيعية من الدرجة الأولى ، تقف في وجه القوات المهاجمة وتسهم في توفير حصانة للمدن المحيطة بها ، لذلك سارعوا بإحكام سيطرتهم على نهر برباط في وادي لكة ، كونهُ يخترق بحيرة لاخندا، ويصب في المحيط الاطلسي، ولا شك أن هذا النهر، أحد العوامل الجغرافية التي ساعدت العرب على الانتصار، فهو بمثابة حاجز طبيعي يحول بينهم وبين القوط [٢٠٨] فهنالك رواية مفادها، أن لوذريق حاول الهرب بعدما هزم في هذه المعركة ، فعبر نهر برباط ، وواجهه أثناء العبور عدة معوقات ، حتى إلتصق نعلهُ بالطين ، فتركهُ ومضى ، فلما عثر عليه المسلمون ظنوا بأنهُ قتل[٢٠٩].

كما قاموا بإنشاء مدن هامة على وديان الأنهار ، كانت بمثابة قواعد عسكرية وخطوط دفاعية ، كمدينة سرقسطة [٢١٠] ، التي إتخذت مركزاً للخط الدفاعي الأول في الشمال، وهو نهر الأبرو [٢١١]، لذلك سميت هذهِ المدينة بالثغر الأعلى ، كما إتخذت مدينة طليطلة [٢١٢]، مركزاً للخط الدفاعي الثاني ، وهو نهر التاجو[٢١٣]، لذلك سميت هذهِ المدينة بالثغر الأدنى[٢١٤].

وقد واجه المسلمون بعض المعوقات أثناء فتحهم المدن الأندلسية ، لكن هذهِ المعوقات لم تصمد كثيراً أمام حنكة وذكاء قادة الفتح ، فعندما عزم مغيث الرومي على إقتحام قرطبة ، كانت القنطرة التي توصل لهذهِ المدينة مهدمة ، لذلك فكر مغيث بطريقة أخرى، يستطيع من خلالها عبور النهر، فأمر الجيش بالسباحة، والعبور الى ضفة النهر، وبالفعل إستطاع المسلمون العبور الى الضفة اليمنى من النهر ، ودخول المدينة عنوة [٢١٥] وذكر إبن عذاري أن أسباب هدم القنطرة كانت أسباب طبيعية ، نتيجة حالة المد التي تعرض لها النهر [٢١٦].

ونظراً لأهمية قنطرة قرطبة [٢١٧] التي وصفها الإدريسي بقولهِ " إن إرتفاعها في أيام جفوف الماء وقلتهِ ثلاثون ذراعاً ، وإذا كان السيل بلغ الماء منها الى نحو حلوقها.. " [٢١٨] لذلك شهدت هذهِ القنطرة محاولات عديدة لإدامتها في عصر الولاة ، فقد قام السمح بن مالك الخولاني بإعادة بناءها بعد أن تهدمت ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز يعلمهُ " أن مدينة قرطبة تهدمت من ناحية غربها ، وكان لها جسر يعبر عليها نهرها.. فإن أمرني الأمير ببنيان سور المدينة فعلت" ، فكان جواب الأمير بأن تبني قنطرة من صخور السور[٢١٩].

كما واجه موسى بن نصير صعوبات في فتح مدينة إشبيلية [٢٢٠]، والسبب في ذلك وجود النهر الأعظم ، الواقع على ضفتها اليمنى[٢٢١] مما جعلها أكثر حصانة وثباتاً أمام هجمات المسلمين [٢٢٢] لذلك فرض موسى الحصار عليها عدة أشهر، مما أدى الى هلاك أهلها، الذين سمحوا للمسلمين دخول المدينة دون مقاومة[٢٢٣] ويتضح من خلال الإجراءات التي إتخذها هذا القائد ، مدى وعيهِ العسكري في الحفاظ على المدن المحررة ، فقد إسغل الحصانة الطبيعية لمدينة إشبيلية ، وإتخذها قاعدة عسكرية تحمي المسلمين من أي هجمات [٢٢٤].

ولم يقف الوعي العسكري للقادة المسلمين عند هذا الحد ، فقد حرصوا على إختيار المواقع المناسبة ، القريبة من الأنهار ، لتكون مكاناً لتعسكر جيوشهم ، فعندما سار موسى بن نصير من ماردة الى طليطلة ، وقع إختيارهُ على مكان بين هاتين

المدينتين ، يطلق عليه إسم المعرض ، ليكون نقطة إلتقائهِ بطارق بن زياد ، ولاشك أن إختيار موسى لهذا الموضع ، لايخلو من بعد عسكري ، فالمعسكر يقع بين نهري تاجة والتيتار[٢٢٥] .

وأعتقد لوذريق أن موسى بن نصير أخطأ في إختيارهِ لهذا الموقع ، كونهُ بعيد عن مركز الخلافة، وأن الفرصة سانحة لهُ للقضاء على المسلمين ، لكن هذا الإعتقاد لم يكن في محلهِ ، فلم يلتفت لوذريق الى أهم مقومات المعسكر الجيد ، وهو مصادر المياه، التي إستغلها المسلمون لصالحهم لتكون أحدى عوامل إنتصارهم على القوط في المعركة التي دارت بينهما سنة ٩٤هـ/٧١٣م، وإطلق عليها معركة السواقي [٢٢٦] أو كما يسميها صاحب أخبار مجموعة (السواني)[٢٢٧].

كما إتخذ الوالي عبد الرحمن الغافقي في ولايتهِ الثانية ١١٤هـ/ ٧٣٢م ، من مدينة أرل ، الواقعة على مصب نهر ردونة [٢٢٨]، قاعدة له ، وأرسل منها الجيوش لفتح مدن أقليم أكتانيا[٢٢٩]، وإستطاع نشر قواتهِ على الضفة اليسرى لنهر اللوار ، فحشد الدوق أودو جيشاً، وإلتقى مع المسلمون على ضفاف نهر دوردني، أحد روافد نهر الجارون ، وكان النصر حليف المسلمين[٢٣٠] ويروي المقري ، أن المسلمين في عهد الوالي عقبة بن حجاج السلولي ، كان رباطهم ومعسكرهم على نهر ردونة[٢٣١].

وتعد مياه الأنهار من المستلزمات الواجب توفرها للجيوش أثناء المسير ، وهذا ما أكد عليه الهرثمي بقولهِ " تحر أن تسند ظهور أصحابك الى الأنهار.. " [٢٣٢] لذلك كان من الأولويات التي إتخذها القادة المسلمون خلال عمليات الفتح ، هو المسير بمحاذاة الأنهار، فبعدما تمكنوا من فتح مدينة سرقسطة ٩٤هـ/ ٧١٤م، توجهت أنظارهم الى الشمال الأسباني[٢٣٣] وسار الجيش الإسلامي بإتجاهين، الأول كان بقيادة طارق بن زياد، الذي سار محاذياً للضفة اليسرى لنهر إبرة، والثاني بقيادة موسى بن نصير ، وكان محاذياً للضفة اليمنى لهذا النهر[٢٣٤] وإستطاع المسلمون من خلال هذا المسير إخضاع المدن الأندلسية ومنها ، طركونة ، وبرشلونة، ووشقة [٢٣٥] ولاردة [٢٣٦] ويمكننا القول ، إن إختيار القادة لهذهِ الطرق لم يكن عفوياً ،

بل كان عن تخطيط مسبق ، فلا شك أن المقاتلين بحاجة الى المياه الصالحة للشرب وهذا مانلمسهُ من خلال إستعذاب موسى بن نصير لمياه رافد جلق ، الذي يصب في نهر إبرة ، لذلك لم يتردد هذا القائد من الإستفادة من مياههِ العذبة والشرب منها[٢٣٧].

وهنالك عوامل أخر دفعت المسلمين السير بمحاذاة الأنهار أثناء عمليات الفتح، فعندما عزم عنبسة بن سحيم على إستكمال فتح بلاد غالة ، سار من مدينة نيم[٢٣٨] متبعاً مجرى نهر الرون ، كونهُ طريق آمن خالي من أي مقاومة ، فصعد النهر حتى أدرك نهر الساؤون، وبذلك تمكن هذا الوالي من التوغل في إقليم برجندية[٢٣٩] .

والجدير بالذكر، أن مياه الأنهار لم تكن ذات تأثير إيجابي في كل الأوقات ، بل كانت سبباً في خسارة المسلمين في بعض معاركهم ، فعلى سبيل المثال ، إن من أهم أسباب هزيمة المسلمين ، ومقتل السمح بن مالك ، أثناء محاولتهِ فتح مدينة تولوزة ، سنة ١٠٢هـ/٧٢١م ، هي أسباب طبيعية ، فالمدينة واقعة على هضبة ، تطلّ على نهر الجارون من ضفتهِ اليمنى ، حيث يجري النهر في وادي عميق لايسهل عبورة ، مما فسح المجال أمام سكانها بالدفاع عنها [٢٤٠].

الخاتمة

لعبت المياه دوراً بارزاً في فتح بلاد المغرب والأندلس ، إذ كان لها دور سلبي أو إيجابي على سير المعارك ، وقد أدرك المسلمون مدى الخطر الذي يشكلهُ الأسطول البيزنطي على السواحل الإسلامية، لذلك إنتهجوا سياسة بحرية دفاعية لمواجهة هذا الخطر، فقد عمد الخليفة عمر بن الخطاب الى تحصين السواحل وترتيب المقاتلة فيها وأقام الحرس على مناظرها، وقاموا بفتح المدن الساحلية كمدينتي طرابلس وسبرت٠.

ولم تقتصر أهمية المياه عند هذا الحد ، بل إتخذ المسلمون الطرق الساحلية ، أثناء فتح بلاد الأندلس، كونها طرق آمنة وعامرة ، وقاموا بإنشاء دار صناعة السفن، وهذا الإنجاز كان رداً على بعض الآراء القائلة، أن المسلمون يخافون ركوب البحار.

وشكلت عملية التحكم بالأنهار والسيطرة عليها الظاهرة الرئيسة في فتوحات بلاد المغرب والأندلس ، من خلال محاولة كلاً من الفريقين الحصول عليها لقطع مصادر التموين عن الآخر، للتأثير على قوة الخصم لكونها المنافذ التي يتزود من خلالها بالمؤن والإمدادات، لذلك حرصت القيادات العسكرية على التعسكر قرب الأنهار وروافد المياه .

الهوامش

(١) سورة : الأنبياء /٣٠ .

(٢) محمدين وآخرون : المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، ط٤ ، دار المريخ ، ١٤٢٢هـ / ٢١٤- ٢١٧ .

(٣) سالم، عبد العزيز وآخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، لبنان ، ١٩٦٩م /١٣ .

(٤) عبد العليم ، أنور : الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، عالم المعرفة ،١٩٧٩ م /١٩؛ سالم وآخرون : تاريخ البحرية الإسلامية /١٤ .

(٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ ، ٣ /٣٢٩ .

(٦) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، تح :عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ٤٠٨/٢ ، ١٩٥/٢ .

(٧) ينظر: عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب /٢٠ .

(٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، ٣١٣/١ .

(٩) تاريخ ٣١٣/١-٣١٤ .

(١٠) شبه الأعشى جمال المرأة بجمال البحار قائلاً :

كجمانة البحر جاء بها غواصها من لجة البحر

للمزيد ينظر: عطوان ، حسين : وصف البحر والنهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي الثاني، ط٢ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٢م/ ٢٢ .

(١١) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) : فتوح الشام ، تحقيق : هاني الحاج، المكتبة التوفيقية ، مصر ، د.ت /٢٢٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٥٥/٢ .

(١٢) سالم واخرون : تاريخ البحرية الإسلامية /١٥ .

(١٣) فقد أدب العلاء بن الحضرمي والي البحرين، لتغريرِهِ بالمسلمين في الخليج العربي، وعرضهم للهلاك سنة ١٧هـ ؛ ولومهِ لعرفجة بن هرثمة الأزديّ سيّد بجيلة لمّا أغزاه عمّان، فبلغه غزوة في البحر فأنكر عليه وعنّفه أنّه ركب البحر للغزو .الطبري : تاريخ ٨٠/٤؛ ابن خلدون : تاريخ ٣١٣/١ .

(١٤) سالم وآخرون : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس /١٥؛ عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب /٢١ .

(١٥) ذات الصواري : وهي المعركة التي دارت بين المسلمين والروم ، في ناحية البحر بالإسكندرية سنة ٣٤هـ ، وكان المسلمون بقيادة عبد الله بن أبي سرح ، وكان النصر حليف المسلمين حيث أبعد خطرهم عن سواحل مصر وبلاد الشام، وسميت بهذا الاسم اي ذات الصواري لكثرة صواري المراكب وإجتماعها. ينظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٥٥؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية ، د.ت ، ٨٠/١ .

(١٦) ابو خليل ، شوقي : فتح صقلية ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٨هـ/ ١٩٨٠ م /٦-٧ .

(١٧) فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ١٩٣/١ .

(١٨) عبد الله بن ابي سرح : بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا يحيى ، أسلم قبل الفتح ثم إرتد ، وكان عثمان أخاه من الرضاعة ، ورجع للإسلام في العصر الراشدي ، ولاه عثمان بعد ذلك مصر ، توفى بعسقلان سنة ست أو ٣٧هـ.ابن عبد البر، أبو عمر بن يوسف (ت٤٦٣هـ): الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، ط١، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ٣/ ٩١٨ .

(١٩) طرابلس : وتسمى إطرابلس و إياس ، وهي من مدن إفريقية ، على ساحل البحر، وتبعد عن جبل نفوسة ثلاثة أيام. الحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م ،٢٥/٤؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م ، / ٣٨٩ .

(٢٠)البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر بن داوود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨م /٢٢٤ .

(٢١)البلاذري : فتوح البلدان /١٥٣ .

(٢٢)العسلي : فن الحرب ٢١٦/٢ .

(٢٣) سالم واخرون: تاريخ البحرية الإسلامية / ١٦ .

(٢٤)عمرو بن العاص : بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وأمه سبية من عنزة تسمى النابغة ، وهو داهية قريش ويضرب به المثل في الدهاء وكان شاعراً ، أسلم مع خالد بن الوليد سنة ٨هـ، قبل فتح مكة، نزل المدينة وسكن مصر ومات سنة ٤٢هـ وقيل ٤٣هـ.ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) : الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠م ، ٣٤٢/٧ ؛ الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤م) : سير أعلام النبلاء ٣، مؤسسة الرسالة ، ط٩، بيروت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ٣/ ٥٤ .

(٢٥) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على عدة مدن ممتدة بين الإسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها إنطابلس، وتفسيره الخمس مدن، ويحيط البربر بها ، بينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر ، وقيل من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً ، وهي مما أفتتح صلحاً ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار. ينظر: الحموي : معجم البلدان ١/ ٣٨٨ .

(٢٦) ابن عبد الحكم . أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٧١م): فتوح مصر والمغرب، تح : عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة / ٢٣٠؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢/٢٠٤.

(٢٧)ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب /٢٣١ .

(٢٨) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: ج . س . كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ٨/١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤٦٢/٢ ؛ العبادي ، احمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، د٠ت / ٣٦ .

(٢٩) بيضون، ابراهيم : الدولة العربية في أسبانيا، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م / ٢٥ .

(٣٠) سالم واخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس / ٢٥ .

(٣١) معاوية بن حديج : ابن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر ، يكنى أبا النعيم ، وقيل ابا عبد الرحمن ، شهد معركة اليرموك، ولي مصر في عهد معاوية، مات بمصر سنة ٥٢هـ٠ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب/٢٦٠؛ الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م): الولاة والقضاة ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م / ١٥-٢٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧؛ الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت ٦٠٥هـ -٦٩٦هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل

القيروان، تعليق : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، د٠م ، ٨٣٩هـ /١٤١ .

(٣٢)عندما دخل معاوية بن حديج الى إفريقية ، بعث ملك الروم بطريقاً يقال له نجفورا ، في ثلاثين ألف مقاتل فنزل الساحل ، فخرج إليه المسلمون في خيل كثيفة ، فلما بلغهُ قدوم المسلمين ، أقلع في البحر منهزماً من غير قتال، وأختلف المؤرخون في تاريخ هذهِ الحادثة ، فقيل في سنة ٤١هـ٠ ينظر : البكري ، أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د٠ت / ٥٨، وقيل في سنة ٤٥هـ٠ينظر : ابن عذاري : البيان المغرب ١/ ١٦-١٧؛ المالكي ، ابو بكر عبد الله بن محمد(ت٤٥٣هـ/ ١٠٦١م): رياض النفوس، تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ١/ ٢٨؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٢م) : نهاية الإرب في فنون الأدب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣، ١٨/٢٤؛ ويرى مؤنس عدم صحة هذا التحديد ، ويرجح أنها كانت في سنة ٢٦هـ٠فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، د٠ت/١٢٦ .

(٣٣) صقلية: وهي جزيرة قريبة من البحر الشامي ، بينها وبين مالطة من ناحية البر ثمانون ميلا" ، وصقلية اسم لاحدى مدنها فسميت الجزيرة كلها باسمها ، وهي مدينة حصينة وبها انهار واشجار ، ولها جبل يعرف بجبل البركات ؛ ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٣٨م) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح : أنور محمود زناتي، ط١ ، جامعة عين شمس ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م /٢٣٨ ؛ الحميري : الروض المعطار /٣٦٦ .

(٣٤)ابن عذاري : البيان المغرب ١٦/١ .

(٣٥) بنزرت : وهي مدينة على البحر ، بينها وبين تونس يومين ، يشقها نهر كبير ، فيها اثار، ولها سور عظيم، وتتميز بكثرة غلاتها ٠ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ٥٨؛ مؤلف مجهول :الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ م/١٢٥ .

(٣٦)الدباغ : معالم الإيمان /٤٥؛ المالكي : رياض النفوس ٣٠/١ ؛ مؤنس : فتح العرب للمغرب/١٢٢ .

(٣٧) البلاذري : فتوح البلدان / ٢٣٣ .

(٣٨)ابن عبد الحكم : تاريخ افريقية والمغرب /٢٦١؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٤٤-٤٥؛ سالم، عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،٢٠٠٦ م /١١٤؛ مؤنس : فتح العرب للمغرب /١٢١ .

(٣٩)عبد الله بن الزبير : ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ، كنيته أبو بكر ، وأبو خبيب ، القرشي الأسدي المكي ثم المدني ، ولد سنة ٢هـ وقيل ١هـ ، وهو أول مولود في الأسلام من المهاجرين ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، شهد معركة الجمل مع أبيه ، قتله الحجاج بن يوسف في مكة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣هـ٠ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ٢٤١/٣؛ ابن عبد البر : الإستيعاب ٣/ ٩٠٥ .

(٤٠) سوسة : مدينة صغيرة بنواحي إفريقية ، بينها وبين سفاقس يومان ، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ، وبين سوسة والمهدية ثلاثة أيام ، وقيل من القيروان إلى سوسة ستة وثلاثون ميلا ، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي ، من الشمال والجنوب والشرق ، سورها صخر حصين منيع يضرب فيه البحر ٠الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٨٢ .

(٤١)البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٣٤ ؛ الدباغ : معالم الإيمان /٤٣ .

(٤٢) رويفع بن ثابت الانصاري : من الصحابة ، وأحد الرواة ، روي عن الرسول محمد (ص) ، شهد فتح مصر ، وغزا إفريقية ، توفي في برقة وهو أميرا" عليها لمسلمة بن مخلد والي مصر سنة ٥٣هـ٠المالكي : رياض النفوس ٨١/١ .

(٤٣)جربة : وهي جزيرة في بحر افريقية اقرب البلاد اليها مدينة قابس ، يسكنها البربر، بينها وبين البر مجاز ، وتتميز بكثرة بساتينها ٠ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ١٩؛ الحموي : معجم البلدان ١١٨/٢؛ الحميري : الروض المعطار / ١٥٨.

(٤٤)البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك/ ١٩ .

(٤٥) فتح العرب للمغرب/ ١٢٧ .

(٤٦)السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري(ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) :الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب و الدار البيضاء، د٠ت ، ١٣٤/١ ٠

(٤٧)خطاب ، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي ، ط٦، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠هـ/١٩٨٤ م ،١ /٨٩ .

(٤٨) الصلابي ، علي محمد : الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ، مؤسسة اقرأ ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م /١١٤ .

(٤٩)عقبة بن نافع : بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر، وقيل إنهُ ولد قبل وفاة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم بسنة واحدة ، والي إفريقية لمعاوية ، وليزيد ، وهو الذي أنشأ القيروان ، وأسكنها الناس ، شهد فتح مصر ، وإختط بها ، وهو ابن أخي العاص بن وائل السهمي لأمه ، قتل سنة ٦٣هـ ٠ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): جمهرة انساب العرب تح: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م /١٧٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ١٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٢ ٠

(٥٠) فمن شروط المرابطة في الإسلام ، خروج المسلمين للجهاد والسكن على سواحل البحار. ينظر : الدباغ : معالم الإيمان / ٩ .

(٥١) مؤلف مجهول : الإستبصار /١١٣؛ الدباغ : معالم الإيمان / ٩ .

(٥٢) بن عبد الحكم: تاريخ مصر والمغرب /٢٦٤؛ المالكي: رياض النفوس ١/٣٨-٣٩ .

(٥٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٥٥؛ ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ١/٨٠ .

(٥٤) مختصر سياسة الحروب تح : عبد الرؤوف عون ، محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م / ١٩ .

(٥٥) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس /٧ .

(٥٦) زهير بن قيس البلوي : يكنى أبا شداد ، وقيل له صحبة ، وروى عن جماعة من التابعين ، شهد فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م ، وأصبح والي إفريقيا في عهد عبد الملك بن مروان، وقتلته الروم ببرقة سنة ٧٦هـ/٦٩٦م ٠ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب/ ٢٧٢؛ الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٥هـ/١٠٢٦م) : تاريخ إفريقية والمغرب ، تح : عبد الله الزيدان ، عز الدين عمر موسى ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م/ ١٧-١٨؛٢٠-٢٢ ؛ السلاوي : الاستقصا ١/ ١٤٢ .

(٥٧) كسيلة : أمير أمازيغي ، وكانت مملكته تضم كل الربوع الموجودة ما بين تاهرت و وهران و تلمسان غرباً إلى القيروان بالشرق، يعتبر أحد الأبطال التاريخيين عند الأمازيغ الذين تذكرهم كتب التاريخ أبان العصر الوسيط، تحارب كسيلة مع قوات عقبة بن نافع وقوات قيس بن زهير البلوى، ممَّا تسبب بتأخير فتوحات المسلمين في شمال إفريقيا٠ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤/ ١٠٧ .

(٥٨) المالكي : رياض النفوس ١/٤٨ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٣/٢٠٩ ؛ ابو عبية، طه عبد المقصود عبد الحميد: موجز عن الفتوحات الاسلامية ، دار النشر للجامعات – القاهرة، د٠ت٠ ١/٧٨ ؛ سالم: عبد العزيز : المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٨١م ، ٢/٢٣٩ .

(٥٩) مؤنس : فتح العرب للمغرب /٢٢٩؛ ابو عبية : موجز عن الفتوحات ١/٧٩ .

(٦٠) ابو المهاجر دينار : بن عبد الله النهوذي ، ولاهُ مسلمة بن مخلد ولاية المغرب بعد عزل عقبة ، ٥٥هـ/ ٦٧٥م ، وهو من دهاة السياسة، وهو أول من أقام في إفريقية وإتخذها منزلاً ، وإتسمت سياستهِ مع البربر بالتسامح ، لرسخ المفاهيم الإسلامية ، وقتل سنة ٦٣هـ مع عقبة. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب / ٢٦٦؛ ابن الاثير: اللباب في تهذيب الانساب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت، ٣/ ٣٣٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ٢٣ .

(٦١) لقبال، موسى: المغرب الإسلامي، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١ م /٣٩ .

(٦٢)طنجة : مدينة قديمة بالمغرب تقع على ساحل البحر ، وقيل هي آخر حدود إفريقية بالمغرب ، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً في البر، وتعرف طنجة بالبربرية وليلي ، وهي مساكن صنهاجة . البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك/ ١٠٤؛ مؤلف مجهول: الإستبصار / ١٣٩؛ الحميري، الروض المعطار/ ٣٩٥ .

(٦٣) قرطاجنة : وهي مدينة من بلاد الإفرنجة ، وتعتبر من أشهر وأجل المدن الإفريقية، وتقع على ساحل البحر ، ولها مرسى ، بينها وبين تونس عشرة أميال ٠ابن خرداذبة ، عبيدة الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) : المسالك والممالك طبع بمطبعة دي غويه ، ليدن، ١٨٨٩م / ٨٧ ؛ الحميري : الروض المعطار / ٤٦٢ .

(٦٤)جزيرة شريك : وتقع بين سوسه وتونس ، وهي عامرة ، كثيرة الخيرات والزروع ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى واليها شريك العبسي ، وقصبتها تدعى باشو ٠ البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٤٥؛ ابن ابي دينار، محمد بن أبي القاسم (ت١١١٠هـ/ ١٨٩٨م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط١، د٠م، ١٢٨٦هـ/ ٣٦ .

(٦٥)المالكي : رياض النفوس١/٣١ ؛ خطاب: قادة فتح المغرب العربي ١/١٣٨-١٣٩.

(٦٦) الكاهنة : دهيا بنت ماتية بن تيفان ، إمرأة بربرية ملكة جراوة ، وأعظم ملوك البربر ، إستقرت بجبل أوراس ، وقد أجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة ، وملكت الكاهنة إفريقية

كلها، وأساءت السيرة في أهلها وظلمتهم. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤١٦/٣؛ ابن خلدون : تاريخ ١٤٣/٦ .

(٦٧) حسان بن النعمان الغساني : بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن الأزد الغساني ، فاتح قرطاجنة ، ولاهُ عبد الملك بن مروان ولاية المغرب ، وهو من رجال السياسة والحرب ، ولقب بالشيخ الأمين ، وهو من التابعين، وعزلهُ والي مصر عبد العزيز بن مروان من منصبهِ سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م، بسبب تدخلهِ في شؤون برقة وطرابلس.ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٩؛ الكندي: الولاة والقضاة /٤٢ .

(٦٨) مؤنس: فتح العرب للمغرب / ٢٥٤ .

(٦٩) مطلوب ، ناطق صالح:: حسان بن النعمان الغساني ودوره في تحرير بلاد المغرب العربي، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد٤٧، بغداد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م / .٢٣٩

(٧٠) المالكي : رياض النفوس ٥٧/١؛ النويري : نهاية الأرب ٣٦/٢٤ .

(٧١) تونس : بنيت هذهِ المدينة في مكان يدعى شريش ويطلق على مرساها مرسى رادس ، ويطل هذا الموضع على سبخة منفصلة عن البحر بخليج صغير ولضحالة البحيرة عمد حسان الى حفر قناة في وسطها لتمكين السفن من السير فيها. البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٣٨؛ مطلوب ، حسان بن النعمان / ٢٧٢ .

(٧٢) الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب/ ٣٦ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس /٧ .

(٧٣)عبد الملك بن مروان: الحكم بن بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، ويكنى ابو الوليد ، ولد سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م بويع بعهد من ابيه في خلافة ابن الزبير ، فلم تصح خلافته ، وبقي متغلبا" على مصر والشام ثم العراق وما والاها الى ان قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ/ ٦٩٣م ، فصحت خلافته ، توفي سنة ٨٤هـ/ ٧٠٤م . بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/ ١٧٥؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى ألباز ، د٠م ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ١/ ١٦٢٠ .

(٧٤) موسى بن نصير : بن عبد الرحمن بن زيد ، يكنى عبد الرحمن ، من بني لخم ، ويقال انه من بكر بن وائل ، قدم المغرب أميراً عليها فِي سنة ٧٨هـ ، وقيل ٧٩هـ ، وقيل سنة ٨٩هـ/ ٧٠٩م ، عين من قبل عبد العزيز بن مروان٠ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤١٧/٣ ؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٦م) :الحلة السيراء تح : حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ٣٣٢/٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٣٩/١ .

(٧٥)البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٣٨ .

(٧٦) ابن ابي دينار : المؤنس /١٢؛ العريني، الباز : الدولة البيزنطية(٣٢٣هـ/١٠٨١م) ، دار النهضة ، بيروت ،١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م /١٦٩ .

(٧٧)ابن ابي دينار: المؤنس/١٢ .

(٧٨)العريني، :الدولة البيزنطية /١٦٩ .

(٧٩)المنسوب الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تح : علي شيري ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ٨٠/٢ .

(٨٠) قاد موسى بن نصير البحر أيام معاوية بن أبي سفيان ، حيث كان للروم فيها ثغور وقواعد تهدد بلاد الشام ، فغزا موسى قبرص وبنى حصوناً فيها ، وأقام بها نائباً لمعاوية عليها ، وفي سنة ٦٥هـ توجه مروان بن الحكم إى مصر لإستخلاصها من آل الزبير، وكان موسى يومئذ أبرز قادته ولما تم فتحها تم تعين ابنه عبد العزيز بن مروان والياً عليها، وعين موسى وزيراً ومشيراً له. ينظر: ابن قتيبة (المنسوب الإمامة والسياسة) ٢/ ٦٩ ؛ الكندي: الولاة والقضاة / ٣٨ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٢٣٥/١ .

(٨١)عطاء بن نافع : أحد أبرز القادة الذين إعتمد عليهم والي مصر عبد العزيز بن مروان في حملاته البحرية ، ومنها الحملة التي ارسلها الى جزيرة صقلية . ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة ٨٠/٢ .

(٨٢) سردانيا : جزيرة كبيرة على طرف البحر الشامي ، كثيرة الجبال قليلة المياه ، وأهلها من الروم أفارقة متبربرة ، وسميت بهذا الأسم نسبة الى سارودس بن هرقل ، الذي حاصرها وإفتتحها قبل الفتوحات الإسلامية٠الحميري :الروض المعطار /٣١٤ .

(٨٣) ابن قتيبة : المنسوب الإمامة والسياسة ٨٠/٢ .

(٨٤)العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، د٠ت /٤٦ .

(٨٥) كان من رغبات موسى بن نصير في هذهِ الحملة ، هو مشاركة أهل الجلد والنكاية وأشراف المسلمين فيها ، اي (اشراف العرب)، وبالفعل شاركت هذهِ الصنوف بها ، لذلك سميت بهذا الإسم ٠ ابن قتيبة : المنسوب الإمامة والسياسة ٨١/٢ .

(٨٦) ابن ابي دينار: المؤنس /١٣؛ سالم واخرون : تاريخ البحرية الإسلامية / ٣١ .

(٨٧)عياش بن اخيل : وهو احد ابرز القادة لدى موسى بن نصير الذي عقد له موسى لغزو سواحل إفريقية٠ ابن عذاري : البيان المغرب ٤٢/١ .

(٨٨) وهي مدينة عامرة ، لها سور ومرسى يعرف بالمينا الصغير ، ولها ثلاثة أسوار ، وبينها وبين صقلية مجاز لطيف٠الحميري : الروض المعطار / ٣١٨ .

(٨٩)ابن قتيبة : المنسوب الإمامة والسياسة ٨٢/٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٤٢/١ .

(٩٠)ابن قتيبة : المنسوب الإمامة والسياسة ٨٢/٢ .

(٩١) مصطفى ، شاكر: الأندلس في التاريخ، ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،١٩٩٠ م /١٥ .

(٩٢) عبد الملك بن قطن : بن عصمة بن انيس بن عبد الله بن جحوان بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان ، ويلقب بمحارب فهر ، كانت له ولايتان على الأندلس، الأولى بعد إستشهاد عبد الرحمن الغافقي سنة١١٤هـ/ ٧٣٢م، وإختلف في مدتها، فقيل ستة أشهر وقيل سنتان ، أما ولايته الثانية ، فإختلف في تحديدها فقيل سنة ١٢١هـ/٧٣٨م أو ١٢٢هـ/٧٣٩م الى سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م٠ الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م/ ٢٨٧ ؛ ابن عذاري:البيان المغرب ٢/ ٢٨-٣٠ .

(٩٣) قوصرة : ذكرها البكري بإسم (قوسرة) ، وهي جزيرة في بحر الروم ، بين صقلية وإفريقية ، ويسميها العرب بنطلارية٠المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك/ ٤٥ .

(٩٤)سالم واخرون: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس/ ٣٥ .

(٩٥) ميورقة : وتسمى منورقة ، تقع شرق الأندلس ، بين صقلية والأندلس، في البحر المتوسط ٠الحموي : معجم البلدان ٥/٢٤٦ ؛ البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ٣/١٣٤٦ .

(٩٦) خليفة ، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيبان (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٩م) : تاريخ خليفة ، تح: أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ٣٠٢؛ ابن خلدون : تاريخ ٤/٢٣٩ .

(٩٧) تتميز هذه الجزر بموقع مهم ،حيث تقع بين سواحل شرق اسبانيا وجنوب فرنسا وغرب ايطاليا وجزر سردانيا وسرقوسه وصقلية وسواحل بلاد المغرب الشمالية ، لهذا فهي بمثابة حلقة اتصال بحري ومركز صراع دولي ونقطة التقاء حضاري منذ أقدم العصور، لذا كانت تلك الجزر بحكم موقعها على علاقة وثيقة بسواحل البحر المتوسط وجزره وخاصة الغربية منها ، لهذا فيمكن القول أنها تمثل بحق حضارة البحر المتوسط ، وبحكم موقعها وبفضل خصوبتها وثروتها ، فقد جذبت اليها أنظار الغزاة ، لذا صارت مركز للصراع البحري ،

حيث إستولى عليها الرومان والفندال والبيزنطيين والعرب ٠ سيسالم ، عصام : جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار ٨٩هـ/ ٦٨٥- ٧٠٨/ ١٢٨٧م ، دار العلم للملايين، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤م / ١٦ .

(٩٨)سيسالم : جزر الأندلس المنسية / ١٧ .

(٩٩) الدولة البيزنطية/١٧٠ .

(١٠٠)العسلي : فن الحرب ١٩٨/٢ .

(١٠١)السامرائي : تاريخ المغرب العربي ، الموصل ،١٩٨٨م/٩٥ .

(١٠٢)اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر : تولى المغرب في عهد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ ، وقام بنشر تعاليم الإسلام بين البربر ، وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١هـ ، الذي عزل إسماعيل وولى يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ٠ابن عذاري : البيان المغرب ٤٨/١ .

(١٠٣)المالكي : رياض النفوس ١/ ١٤٢ .

(١٠٤) محمد بن يزيد القرشي : ولاهُ سليمان بن عبد الملك ، على إفريقية بعدما عزل عبد الله بن موسى ، فلم يزل عليها حتى مات سليمان. الكندي : الولاة والقضاة / ٥٣؛ الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ٦٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١/ ٤٩ .

(١٠٥)السلاوي : الأستقصا ١٥٩/١ .

(١٠٦) بشر بن صفوان : بن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة الكلبي ، ولي مصر وإفريقية في خلافة يزيد بن عبد الملك ، ثم لهشام بن عبد الملك ، وتوفي سنة ١٠٩هـ. الكندي : الولاة والقضاة / ٥٣؛ الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب / ٦٦ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب ١/ ٤٩ .

(١٠٧) خليفة : تاريخ / ٣٢٨ .

(١٠٨) خليفة : تاريخ / ٣٣٠ .

(١٠٩) خليفة : تاريخ /٣٣٦ .

(١١٠) ابن عذاري : البيان المغرب ٤٩/١ .

(١١١) فقد أرسل الوالي عبيدة بن عبد الرحمن عدة غزوات الى صقلية ، كان أولها سنة ١١٢هـ / ٧٨١م ، بقيادة ثابت بن خيثم٠ خليفة : تاريخ ١/ ٣٤٣ ، وفي سنة ١١٣هـ / ٧٨٢م ، بقيادة أبو عبيدة المستنير بن الحارث ، وقد تكونت هذهِ الحملة من مائة وثمانين مركب لكنها لم تحقق أهدافها٠ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٩١؛ ابن ابي دينار : المؤنس/ ٣٧ ، وفي السنة نفسها أرسل عبد الملك بن قطن ، وفي سنة ١١٥هـ/ ٧٨٤م أرسل بكر بن سويد ، لكن الروم تصدوا لهُ ، ورموا مراكبه بالنار. خليفة : تاريخ ٣٤٥/١-٣٤٦ ٠إما في عهد الوالي ابن الحبحاب فقد برز النشاط البحري ، ففي سنة ١١٦هـ/٧٨٥م، أرسال عثمان بن عبيدة ، فأصاب الأخير ناحية من صقلية ، فلقته الروم في البحر فهزمهم الله ، وفي سنة ١١٨هـ/ ٧٨٧م، أرسل حبيب بن عبيدة إلى الروم فأصاب قرية من سردا نية وأثخن في القتل، وفي سنة ١١٩هـ/ ٧٨٨م، أرسل قثم بن عوانة الكلبي ، فأصاب صقلية٠ ينظر: خليفة : تاريخ ٣٤٧/١-٣٤٩ .

(١١٢)عبيد الله بن الحبحاب : كان والياً على مصر في عهد هشام بن عبد الملك ، الذي كتب إليهِ بكتاب يأمره بولاية إفريقية سنة ١١٦هـ ، فأستخلف إبنه القاسم على مصر ، وأبنه إسماعيل على السوس ، وقام باسترجاع عبد الملك بن قطن للولاية الثانية بعد خلع عقبة بن الحجاج ، وقيل إن عبيد الله كان حافظاً بليغاً ، عارفاً بأيام العرب وأخبارهم ، ذو بلاغة وشعر٠ ابن الأبار : الحلة السيراء/٣٣٦ .

(١١٣) مؤنس : فتح العرب للمغرب /٢٦٣ .

(١١٤)البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك / ٣٩؛ مؤنس : فتح العرب للمغرب /٢٦٣ .

(١١٥)ابن غالب ، أبو عبد الله محمد(ت ٧٦٧هـ/١٣٦٦م) : نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تح : لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٥٦م /١٢ .

(١١٦)البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا/ ٨٥ .

(١١٧) سبته : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على برّ البربر تقابل الجزيرة الخضراء على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البرّ والجزيرة ، وهي مدينة حصينة ضاربه في البحر ٠ مؤلف مجهول : الإستبصار/ ١٣٧ ؛ الحموي : معجم البلدان ١٣٨/٣ .

(١١٨) لوذريق : آخر ملوك القوط الغربيين بأسبانيا قبل الفتح الإسلامي ، وكان قائداً وفارساً، لكنه لاينتمي الى سلالة الملوك الذين حكموا أسبانيا قبله ٠ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٣٧/٤؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢/ ٣ .

(١١٩) ليليان :ذكرهُ ابن عذاري بإسم (يليان) ، وهو من تجار الروم وحاكم مدينة سبتة والجزيرة الخضراء ،عين من قبل الدولة البيزنطية، قبل الفتح الإسلامي للأندلس ، وكانت له علاقة طيبة مع القوط ، بصفتهم القوة المسيحية القادرة على مساعدته ، للمحافظة على استقلاله ، لكنه فيما بعد ساعد العرب بغزو الأندلس نتيجة لتدهور العلاقة بينهما ٠ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس /٣٣ ؛ مؤلف مجهول : فتح الأندلس/٢٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١١/٢ ؛ المقري : نفح الطيب ٢٢٩/١ .

(١٢٠)مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م /١٥ ؛ المقري : نفح الطيب ١/ ٢٢٩ .

(١٢١)ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) : تاريخ افتتاح الأندلس، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م / ٣٤ .

(١٢٢) الوليد بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عوف بن عبد مناف ، يكنى أبو العباس ، ولد في المدينة سنة ٤٥هـ وقيل سنة ٥٠هـ، بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه في شوال سنة ٨٦هـ، شرع في بناء جامع دمشق، وتوسيع المسجد النبوي وبنائه، وفيها فتحت بيكند، وبخارى، وسردانية، ومطمورة، وغيرها، توفي وعمره ٤٦سنة ، في سنة ٩٦هـ٠ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١١٥م): تاريخ دمشق ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ٠٦٣/ ١٦٤ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء /١٦٨ .

(١٢٣) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة /١٦؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٥/٢ .

(١٢٤) مؤلف مجهول :فتح الأندلس، تح : عبد القادر بوباية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م/١٥ .

(١٢٥) مؤنس : فجر الأندلس /١٢٨.

(١٢٦) طريف بن مالك : ابو زرعة ، رئيس قبيلة بَرغَواطة البربرية، التي ينتسب إليها، وكان له دور كبير في تلك القبيلة، ويبدو أن والدهُ كان مسلماً، بدليل إسمه العربي الإسلامي، مما يدل على أنهُ ولد وشب وترعرع في بيت إسلامي، ولعلّ تدينه لفت إليه الأنظار، بالإضافة إلى مزاياه وكفاياته الأخرى، وكان قربه من موسى بن نصير قد أتاح له الفرصة السانحة لتولي منصباً قيادياً، فنجح في منصبه القيادي نجاحاً ظاهراً. ابن عذاري : البيان المغرب ٢/ ٥؛ المقري: نفح الطيب ١/ ٢٥٣؛ خطاب : قادة فتح الأندلس، ط١، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م، ١/ ٤١٧ .

(١٢٧) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة /١٦؛ المقري : نفح الطيب ١/ ٢٢٩.

(١٢٨) وقد أختلف في نسبه ، فقيل إنه فارسي من همذان ، وقيل بربري من نفزة ، وهو الأرجح ، من سبى البربر من إفْرِيقِيَّة ، وهو ابن عبد الله بن رَفْهُو بن وَرْفَجُّوم بن بنزغاس بن وَلْهاص ابن يَطُّوْفَت بن نَفْزاو ، مولى لموسى بن نُصَيْر ٠ابن عذاري: البيان المغرب ٥/٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام١١١٨/٢ ؛ المقري: نفح الطيب ١/ ٢٥٤ .

(١٢٩) أحمد ، نهلة شهاب : الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب العربي والأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢- ٤٢٢هـ/ ٧١٠- ١٠٣٠م ، بحث منشور في مجلة الأحمدية ، العدد ١١، جمادى الأولى١٤٢٣هـ ، تموز ٢٠٠٢م / ٣٤٧ .

(١٣٠) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة /١٧ .

(١٣١) سالم : تاريخ المغرب الكبير ٢٧٣/٢ .

(١٣٢) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة /١٧ .

(١٣٣) ينظر : ابن عذارى : البيان المغرب ٦/٢ .

(١٣٤) من المعروف أن القوط كانوا منتشرين في حدود منتصف القرن الثاني الميلادي ، شمال البحر الأسود ، وينقسمون الى قسمين ، القوط الشرقيون ، الذين انتشروا في سهول روسيا الجنوبية ، وكانت أعدادهم قليلة ، أما القوط الغربيون ، فقد اتجهوا نحو داشيا والبلقان وأحتكوا بالعالم الروماني ، وأعتنقوا المسيحية ، ثم توجهوا تحت ضغط قبائل الهون في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي غرباً ، وأصطدموا بالإمبراطورية الرومانية الغربية ، وأستطاعوا بقيادة زعيمهم (واليا) من فرض سلطانهم على مناطق واسعة من شبه الجزيرة الايبيرية ، بعدما قاموا بطرد الوندال الذين نزحوا نحو الجنوب ، وأستمروا في حكم البلاد حتى الفتح الإسلامي ٠مؤنس : فجر الأندلس/ ١٦-١٧؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح : تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ / ٨٣-٨٨ .

(١٣٥) وهو أحد كبار القادة زمن لذريقُ، وكان نصرانياً مثقفاً، أستطاع بعلمه وفضله اكتساب إحترام المسلمين، وعقد الصّلح مع المسلمين على الجزية، فقد أصبح من أهل الذمّة، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم. ابن قتيبة: (المنسوب) الامامة والسياسة ٢/ ٦٠؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١١/٢ .

(١٣٦) ينظر : الفصل الثاني من الإطروحة : مبحث (الجبال).

(١٣٧) نفح الطيب ١/ ٢٦٥ .

(١٣٨) ينظر : ابن قتيبة : (المسوب) الإمامة والسياسة ٢/ ٨٧ ؛ ابن الكردبوس ، عبد الملك بن محمد التوزري (ت٥٧٣هـ/١١١٧م) : الاكتفاء ، تح : صالح بن عبد الله الغامدي، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ٠ ١٠٠٧/٢؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١٢٦٤م : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ ٥٤٠/٢؛ المقري : نفح الطيب ٢٤٠/١ .

(١٣٩) للمزيد ينظر : الحجي علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢هـ -٨٩٧هـ/ ٧١١م -١٤٩٢م ، دار القلم ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م /٥٩-٦٢ .

(١٤٠) ينظر : الحجي ، التاريخ الأندلسي /٥٩ .

(١٤١)العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس /٢٩؛ طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس /٣١ ٠

(١٤٢) مؤنس : فجر الأندلس /١٣٢ .

(١٤٣) طه:دراسات في التاريخ الأندلسي دار المدار الإسلامي، بنغازي ، ٢٠٠٤ م /٢٢ .

(١٤٤) مؤلف مجهول :أخبار مجموعة /٤٢؛ المقري : نفح الطيب ١/ ٢٦٩ .

(١٤٥)ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس/٣٥؛ مؤلف مجهول : الاستبصار /١٣٨؛ المقري : نفح الطيب ١/ ٢٦٩؛ الغساني : رحلة الوزير في افتكاك الأسير / ٣٠ ؛ والجزيرة الخضراء : مدينة تقابل سبته متصلة بأعمال شذونة ، وقبليها تقع قرطبة ٠ الحموي : معجم البلدان١٣٦/٢ .

(١٤٦)ابن غالب : فرحة الأنفس / ٢٥؛ المقري : نفح الطيب ١٦٠/١ .

(١٤٧)ينظر : مؤلف مجهول / ١٧ .

(١٤٨) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة / ١٧ –٢٤ ؛ العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس /٣٦؛ طه ، عبد الواحد ذنون: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية ، ط١، بنغازي ، ، ٢٠٠٤م /١٥٧ .

(١٤٩) المقري : نفح الطيب ٢٧٦/١؛ مؤنس : فجر الأندلس /١٤٨ .

(١٥٠) مدينة مشهورة بالأندلس، تقع شرقي قرطبة، وتتصل أعمالها بأعمال طرّكونة٠الحموي : معجم البلدان ٧/٥ .

(١٥١) مدينة أزلية بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة ، تقع على ساحل البحر ، وهي بين طرطوشة وبرشلونة ، وبينها وبين كل واحدة منها سبعة عشر فرسخاً ٠الحموي : معجم البلدان ٣٢/٤ .

(١٥٢) وتسمى ايضاً جيرنده ، مشتقة من اسمها الروماني القديم ، وتقع في أقصى الشمال الشرقي ، قريبة من الحدود الفرنسية .أرسلان ، شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٥٨ هـ ، ١٠٤٠/٢.

(١٥٣) وطرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، تقع في شرقيها، قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر إبرة . الحموي : معجم البلدان ٣٠/٤ .

(١٥٤)المقري : نفح الطيب ٢٧٦/١ .

(١٥٥) ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن ابي بكر(ت ٦٠٨هـ/ ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ، ٣٢٨/٥ ، اما بلاي فقد إختلفت المصادر في أصلهِ ، فقيل أنهُ من القوط النبلاء، هرب الى جليقية ليقود المعارضة ضد المسلمين ، وقيل أنهُ هرب من قرطبة سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م ، في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي. طه:الفتح والإستقرار/٣٤٠ .

(١٥٦)السامرائي : الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية (٩٥– ٣١٦هـ / ٧١٤– ٩٢٨م) ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦م/ ١٠٢ .

(١٥٧) قطلونية : معناهُ أرض القلاع ، إسم أطلقهُ الفرنسيون في العصور الوسطى على هذه المنطقة ، وتتميز أرضها بأنها ارض جرداء ٠ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر ،بيروت، ١٩٨٠م /٥٤٤ .

(١٥٨)حنش الصنعاني : بن عبدالله بن عمر بن حنظلة ، يكنى أبا رشدين ، وقيل سمي بالصنعاني لأنهُ ولد في صنعاء، وهو من التابعين ، كان مع الإمام علي (ع) في الكوفة ، وقدم الى مصر بعد إستشهاد الإمام، وشارك بعدة غزوات في بلاد المغرب والأندلس٠الحميدي : جذوة المقتبس ٢٠١/١ ؛ الدباغ معالم الإيمان /١٨٧ .

(١٥٩) ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة٩٤/٢ .

(١٦٠) السامرائي : الثغر الأعلى الأندلسي /٨٠ .

(١٦١)ابن قتيبة : (المنسوب) الإمامة والسياسة٩٣/٢ .

(١٦٢)السمح بن مالك الخولاني : أحد ولاة الأندلس في عهد عمر بن عبد العزيز ١٠٠هـ-٧١٩م ، وله الفضل بإعادة تنظيم البلاد وإعادة إستقرارها ، وفتح المدن الواقعة جنوب فرنسا، وقتل على يد القوط سنة ١٠٢هـ- ٧٢١م، وقيل سنة ١٠٣هـ٠ مؤلف مجهول : اخبار مجموعة / ٣٠ ؛ الضبي : بغية الملتمس ٤٠٧/٢ .

(١٦٣) برشلونة: مدينة رومية بينها وبين طركونة خمسون ميلا" ، وتقع على البحر ، ولها مرسى ٠ الحميري الروض المعطار / ٨٦.

(١٦٤) عرفت بلاد غالة في المصادر الإسلامية بعدة تسميات منها ، الإفرنجة ، وفرنجة ، وبلاد فرنسية أو إفرنسه من الأرض الكبيرة ، أي أرض الروم التي هي بلاد إفرنجة العظمى. ينظر : ابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها / ٣٦٣؛ البلاذري : فتوح البلدان ١/ ٢٧٣؛ ابن حوقل صورة الارض / ١٠٥؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ١/ ٢٢٠-٧٣٤؛ المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ /١٢٥٠م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣م/ ٢٩ .

(١٦٥) المزروع ، وفاء عبد الله : جهاد المسلمين خلف جهاد ألبرت من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري ، ط١، مكتبة دار ، القاهرة ، ٢٠٠٣م/٦٢؛ السامرائي واخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ،٢٠٠٠ م/٥٢ .

(١٦٦) وتسمى أربونة ، وبونة ، وهي من مدن الأندلس، وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة ٠ الحميري : الروض المعطار / ٢٤ .

(١٦٧) السامرائي : الثغر الأعلى/١٢٦؛ سبتمانية : وهو الاسم الذي يطلق على بلاد اللانغدوق ، أي المدن السبعة ، وهي أربونة ونيم وواقد وبيزيه ولوديق وقرقشونة وماجلون. أرسلان: الحلل السندسية ١/٥٠ .

(١٦٨)الحميري : الروض المعطار / ٨٦ ؛ ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، دار النهضة العلمية ، بيروت ، ١٣٥٢هـ /١٣١؛ السامرائي واخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس /٥١ .

(١٦٩) عنبسة بن سحيم : عامل الأندلس في أيام هشام بن عبد الملك ، وليها سنة ١٠٣ هـ ، وأوغل في غزو الفرنج ، فإفتتح قرقشونة صلحاً بعد أن حاصرها مدة ، وأوغل في بلاد فرنسا فعبر نهر الرون إلى الشرق ، ومدة ولايته أربع سنين وثمانية أشهر، وإستشهد سنة ١٠٧هـ. ابن عذاري : البيان المغرب ٢/٢٧ .

(١٧٠) السامرائي : الثغر الأعلى /١٢٨؛ طه : دراسات أندلسية ، دار الكتب الوطنية ، ط١، بنغازي ، ٢٠٠٤م /٥٤ ؛ سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م/ ١٣٨-١٣٩ .

(١٧١) مولى الحجاج ، تولى أمر الأندلس سنة ١١٦هـ ، وإستمر والياً حتى سنة ١٢١هـ ، وهو الذي فتح مدينة أربونة، وجليقية وبنبلونة، وأسكنها المسلمين ، ومات في الأندلس ،ابن الحكم : فتوح مصر والمغرب/ ٢٩٣؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢/ ٢٩ .

(١٧٢)ويلقب بالمطرقة ، وهو أحد قادة الإفرنج الذي تسلم السلطة في عام ٧١٤م ، والذي إستطاع القيام بعدة حملات من أجل حماية الدولة الإفرنجية من ناحية الشرق ٠ عاشور : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى /١٤٨ .

(١٧٣) طه : دراسات أندلسية/٦٩ ؛ السامرائي واخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس / ٦٣.

(١٧٤)السامرائي : الثغر الأعلى / ١٤٥ .

(١٧٥) عبد الرحمن الغافقي : وقيل العكي ، وهو من التابعين تولى الأندلس مرتين ، الأولى كانت بعد سنة ١٠٢هـ/ ٧٢١م ، والثانية في سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م ، وأستشهد في معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م ٠ينظر : الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس /٢٧٤؛ الضبي : بغية الملتمس ٢/ ٤٧٥ ؛ إبن عذاري : البيان المغرب ٢/ ٢٦-٢٨؛ المقري : نفح الطيب ١/ ٢٣٦ ٠.

(١٧٦) طه : دراسات أندلسية / ٦١؛ السامرائي واخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس /٥٧ .

(١٧٧) الزوكة ، محمد خميس : جغرافية المياه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٩٨م / ٢٨١ ٠

(١٧٨) الزوكة : جغرافية المياه / ٢٧٤ .

(١٧٩) مختصر سياسة الحروب /٢٩ ٠

(١٨٠) المالكي: رياض النفوس ٣٠/١؛ الدباغ : معالم الإيمان /٤٥؛ لقبال : المغرب الإسلامي /٢٧ .

(١٨١) تلمسان : مدينة قديمة فيها أثار الأول ، كانت قديماً تحمل إسم قيصرية عندما كانت تابعة للروم، وهي دار مملكة زناتة وقبائل كثيرة من البربر، يحدها غرباً وادي زا ، ونهر

ملوية ، والوادي الكبير وصحراء صنهاجه جنوباً ، بينها وبين مهران مرحلتين. مؤلف مجهول، ، الإستبصار/١٧٦؛ الحميري : الروض المعطار/١٣٥ .

(١٨٢) المالكي : رياض النفوس ٣٣/١ ؛ الدباغ : معالم الإيمان/٤٦

(١٨٣)الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية / ٣٣ ؛ الدباغ : معالم الايمان/٦٧ ؛ وجبل اوراس، عبارة عن كتلة جبلية شاهقة وتقع على بعد ثمانين ميلاً من بجاية، وستين ميلاً من قسنطينة ، وهي مفصولة عن الجبال الأخرى، تتزاخم الأوراس جنوب صحراء نوميديا، وشمالاً بلاد مسيلة وسطيف ونكاوس وقسنطينة .الوزان : وصف إفريقيا ط٢، ترجمة محمد ألحجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ٢/ ١٠٢ .

(١٨٤) تاريخ ٤٣٤/١ .

(١٨٥) القيروان معرّب وهو بالفارسية كاروان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية ، وليس بالغرب مدينة أجلّ منها، بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ٠الحموي : معجم البلدان ٤٢٠/٤ .

(١٨٦) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) : كتاب البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ /١٨٦؛ الحميري الروض المعطار / ٤٨٧ .

(١٨٧)لقبال : المغرب الإسلامي /٣١ .

(١٨٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٤؛ النويري : نهاية الأرب ٢٩/٢٤ .

(١٨٩) طبنة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب ،على ضفة الزاب . البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٦٠؛ الحموي : معجم البلدان ٢١/٤ .

(١٩٠)ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب / ٢٦٨؛ – النويري : نهاية الأرب ٢٩/٢٤؛ مؤنس : فتح العرب للمغرب /١٩٧ .

(١٩١) إستجة كورة بالأندلس متصلة بأعمال رية ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ. الحموي: معجم البلدان ١/ ١٧٤ .

(١٩٢) مؤلف مجهول : فتح الأندلس /٢٠ .

(١٩٣) قرطبة : مدينة تقع غرب النهر الكبير ، شرقي أشبيلية ، وجنوب طليطلة ، وهي حصينة مسورة بسور من الحجر ، ولها سبعة أبواب٠القزويني : آثار البلاد / ٥٥٢ .

(١٩٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة / ٢١ .

(١٩٥)المقري : نفح الطيب ١/ ٢٦٢ .

(١٩٦) ابن عذاري : البيان المغرب ١٠/٢ .

(١٩٧) جبل زغوان : وهو جبل عظيم يقع بالقرب من جزيرة شريك في تونس٠ الحميري : الروض المعطار/٢٩٤ .

(١٩٨)لقبال : المغرب الإسلامي / ٦٠ .

(١٩٩) ابن عذاري : البيان المغرب ٣٥/١ .

(٢٠٠) ممس : ذكرت في بعض المصادر بإسم (ممش أو لميس)، من نواحي القيروان٠ ينظر: إبن الأثير : الكامل في التاريخ ٤/ ١٠٨ ؛ ابن أبي دينار : المؤنس/٣٠ ؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى١/ ١٤٧ ٠٠

(٢٠١)الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب / ١٩ .

(٢٠٢) المالكي : رياض النفوس ٤٧/١ .

(٢٠٣) وادي مكسيانه : وداي شهير في طرف إفريقية ، ويسميهِ الرقيق القيرواني وابن خلدون(وادي مسكيانة) وابن عذاري (وادي سكتاته) ٠ينظر تاريخ إفريقية والمغرب/ ٢٤؛ البيان المغرب ١/ ٣٦؛ تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٠٩ .

(٢٠٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب /٢٧٠؛ الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب / ٢٥؛ الدباغ :معالم الإيمان /٦٢٢ .

(٢٠٥) تزو ، سون: فن الحرب إعداد وترجمة : رؤوف شبايك ، د٠م ، ٢٠٠٧م/ ٥٠ .

(٢٠٦) نهر ملوية : وهو من أنهار المغرب الأقصى، ويصب فيهِ نهر سجلماسة ، الذي ينبع من جنوبها بمسافة مئة ميل، حتى يصبحان نهراً واحداً، يصبان في البحر المتوسط٠ ابن سعيد : الجغرافيا /١٤٠؛ مؤلف مجهول : الإستبصار /١٩٣؛ ابن سباهي، محمد بن علي البروسوي (ت٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م) : أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عبد الرواضية ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٣٢٧هـ/ ٢٠٠٦م / ٧٢ .

(٢٠٧) ابن قتيبة : المنسوب الإمامة والسياسة ٧٨/٢ ؛ خطاب : قادة فتح المغرب العربي ٢٣٣/١؛ قطب ، محمد علي : ابطال الفتح الإسلامي، ط١، دار الدعوة ، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م٠ / ٣١١ ٠ وتهودا : مدينة كبيرة ، مبنية من الحجر، من بلاد الزاب ٠ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك /٧٢.

(٢٠٨) ابن عذارى : البيان المغرب ٨/٢ ؛ عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس / ٣٨ ؛ مؤنس : فجر الأندلس /١٣٢ .

(٢٠٩) مؤلف مجهول : فتح الأندلس /١٩ .

(٢١٠) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل بأعمال تطيلة٠ الحموي :معجم البلدان ٢١٢/٣

(٢١١) نهر الابرو: يقع في شمال شرق شبه الجزيرة الإيبيرية ، عند مدينة طرطوشة ، ويصب في البحر المتوسط .البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا /٥٧ ؛ مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس / ٤٨ ؛ ذكر بلاد الأندلس ، تح : لويس مولينا ، المعهد الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٨٣م/١١ .

(٢١٢) طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وتقع غربي ثغر الروم ٠ الحموي : معجم البلدان ٣٩/٤ ٠

(٢١٣) نهر التاجو : ويسمى كذلك نهر(باجة)، ونهر طليطلة ، كونهُ يمر بهذهِ المدينة، وتقع عليه مدن آخرى ، مثل طلبيرة ولشبونة ٠ البكري : جغرافية الأندلس وأوربا تح : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط١ ، بيروت، ١٩٦٨م /٨٧ .

(٢١٤)ا لعبادي : في تاريخ المغرب والأندلس / ١٩ .

(٢١٥) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة /٢٠-٢٢؛ المقري: نفح الطيب ١/ ٢٦١ .

(٢١٦) البيان المغرب ٢٦/٢ .

(٢١٧) تمثل الجسور والقناطر عوامل مساعدة في عبور النهر، بإعتبارها وسيلة للربط بين ضفتيه ، مما يسهل حركة وإنتقال القوات العسكرية من ضفة لأخرى، لذلك فهي تصبح أهدافا رئيسة تجذب القوات المهاجمة في طريق تقدمها نحو مركز الحدث، فتكون عملية السيطرة على هذه المنشآت من قبل أحد الطرفين المتنازعين حرمان الخصم من هذه الفوائد من خلال تدميرها لأجل فصل المناطق البرية بعضها عن البعض، ولأن إقامة الجسور والقناطر على النهر مثلما يصل بين طرفيه، فإنه يقطع النهر كذلك بصورة عرضية قد يَحُول دون مرور السفن بانسيابية فيه. الشمري، دنيا عبد علي : الملاحة النهرية وإستخداماتها العسكرية رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م/ ١٤٧ .

(٢١٨) نزهة المشتاق م٥٧٩/٢ .

(٢١٩) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة / ٣١؛ ارسلان : تاريخ غزوات العرب /٩٩ ؛ المزروع: جهاد المسلمين / ١٠٨ .

(٢٢٠)اشبيلية : مدينة عظيمة في الاندلس ، بها قاعدة ملك الروم ، قريبة من البحر ٠ الحموي : معجم البلدان ١٩٥/١ .

(٢٢١)العذري : نصوص عن الأندلس / ٩٥ .

(٢٢٢) دنيا ، عبد العزيز حافظ : موسى بن نصير حياته وعصره وفتوحاته ، الدار القومية للطباعة والنشر، د٠م، د٠ت/ ١٥٢ .

(٢٢٣)المقري : نفح الطيب ١/ ٢٦٩ ٠

(٢٢٤) سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، ١٩٩٧م ١/ ٢٩ .

(٢٢٥) إختلفت المصادر العربية في تحديد مكان إلتقاء موسى بن نصير بطارق بن زياد، فإبن عذاري يقول " إتفق الأكثرون على أن التقاءهما كان على طليطلة ، وذكر الطبري أنه كان على قرطبة، وذكر الرازي أن طارقاً خرج من طليطلة لما بلغه مسيره إليه، فلقبه بمقربة من طلبيرة.." ينظر : البيان المغرب ١٦/٢ ٠أما صاحب كتاب أخبار مجموعة ، فيذكر أن اللقاء كان على كورة طلبيرة ، في موضع يقال له (بابد) ، ينظر: مؤلف مجهول /٢٦. بينما يذكر بعض الباحثين الأجانب ، ومنهم سافدرا، أن اللقاء كان في ناحية تدعى(Almaraz) ، وهذا الأصح ، فلفظ المعرض الواردة في المصادر الأجنبية ، هي ذات أصل عربي ، وهو مكان على مقربة من طلبيرة على نهر التيتار.

ينظر : Saavedra:Estudio Sobre La Invasion De Los Arabes En Espana, p.p98

(٢٢٦) سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم /٩٩؛ مؤنس : فجر الأندلس/١٥٨ .

(٢٢٧) مؤلف مجهول / ١٩ .

(٢٢٨) نهر ردونه : أصل التسمية باللاتيني (رودانوس) ، وأطلق عليه العرب (ردونه) ، وهو نهر يخرج من سويسره ويصب في بحيرة ليان ، ثم يخرج منها عند جنيف ، ويدخل أرض فرنسة ، ويصب في البحر المتوسط٠أرسلان : تاريخ غزوات العرب /٥٣ .

(٢٢٩) من مدن بلاد الغال (فرنسة) ، وتسمى أكوتين ، وهي دوقية مستقلة بذاتها ٠الفقي : تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٠م/٤٧ .

(٢٣٠) سالم : تاريخ المسلمين/ ١٤٢ .

(٢٣١) نفح الطيب ١٩/٣ .

(٢٣٢) مختصر سياسة الحروب / ٣١ .

(٢٣٣) لقد كانت كل من سرقسطة وطليطلة وقرطبة من أهم المدن في أسبانيا عبر عصورها الرومانية والقوطية والإسلامية ، لأن كلاً منها كان بمثابة جسر لمن يريد عبور نهر الأبرو والتاجه والوادي الكبير ، وهذا الوضع الجغرافي والعسكري جعلها موضع صراع بين المسيحين والمسلمين ، فاصبحت بنظر العرب أرض جهاد، وموطن رباط ٠ العبادي، احمد مختار: صور من حياة الحرب في الأندلس، ط١ ، منشأة المعارف، ٢٠٠٠م /١٧ .

(٢٣٤) الحجي : التاريخ الأندلسي / ١٠١؛ سالم : تاريخ المسلمين / ١٠٢ .

(٢٣٥) وهي مدينة قديمة ، واقعة شرق سرقسطة ، قريبة من نهر بانشة ، عامرة بالسكان والزروع٠العذري : نصوص عن الأندلس/٥٥ .

(٢٣٦) طه : الفتح والإستقرار / ١٦٦ .

(٢٣٧) المقري : نفح الطيب ١/ ١٥٠؛ السامرائي : الثغر الأعلى الأندلسي / ٧٥ .

(٢٣٧) مدينة مشهورة تقع في جنوب فرنسة ، وهي ذات اثار رومانية عظيمة. ارسلان : تاريخ غزوات العرب / ١٠٧.

(٢٣٩) سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم/١٣٨ ؛ ٠وبرجندية من مدن بلاد غالة ، أسستها القبائل الجرمانية التي كانت تعتنق المسيحية ٠الدوري : الدوري ، قيس عبد العزيز: بلاد الغال (فرنسا) في مؤلفات العرب المسلمين بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم ، المجلد ١٩، العدد ٨، آب ٢٠١٢ / ٣٤٠ .

(٢٤٠) السامرائي، عبد الحميد : معركة بلاط الشهداء بوابة الحضارة العربية الإسلامية لأوروبا ١١٤هـ- ٧٣٢م ، بحث منشور في مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٥، العدد٤، ، ٢٠٠٨م/٧ .